جـامعـة غـرداية

كـلية الأداب و اللغات

قسـم اللغة والأدب العربي

السمات والخصائص الفنية في أدب الرحلة"رحلة أبي يعقوب الورجلاني إلى الحجاز أنموذجا"

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

شعبة دراسات أدبية تخصص أدب عربي قديم

إعداد:

بن قومار قدور

بن حمودة محمد

إشراف:

أ. د/ مولاي لخضر بشير

الأستاذ	الرتبة	الصفة
سويلم مختار	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
مسعود حرازي	أستاذ مساعد	عضوا مناقشا
بشير مولاي لخضر	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا

(1442/1443 هـ) / (2021 /2022 م)

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي"

الحمد الله عز وجل الذي وفقنا في اتمام هذا البحث والذي الهمنا الصحه والعافيه والعزيمه،

فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ،

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الاستاذ الدكتور المشرف (مولاي لخضر بشير) على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمه ساهمت في اطراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفه كما نتقدم بجزيل الشكر الى كل من وقف معنا من قريب أو بعيد ونخص بالذكر أهلنا ومن ساندنا وكان لنا العون ورفقائنا في هذه الحياة ولا ننسى تقديم الشكل الجزيل لكل الاساتذه المحترمين والاستاذات الأفاضل بجامعه غرداية عامة وكلية للأداب واللغات خاصة قسم اللغة اوالأدب العربي

نقول لكم شكرا جزيلا على كل مجهوداتكم وفقكم الله ورعاكم وسدد خطاكم .

مقدمة

مقدمة :

يعتبر أدب الرحلات من بين أهم الفنون الأدبية على إمتداد العصور، إذا يعد من بين الوسائل التي عليها استطاع الإنسان اكتشاف عوالم وأقطار وجغرافيا تاريخية مختلفة ومتعددة لقد كان للرحالات الإستكشافية عبر الزمن المقدار العظيم في رسم صور هذا الكون الفسيح والتي أعطت أيضا خارطة طريق للبشر أو الإنسان بصفة عامة ليتعرف على ما حوله ، إن هذا الأخير يمثل عنصرا أساسيا في أدب الرحلة فالرحلة تعتمد عليه بالدرجة الأولى إذ يعتبر الواصف والمتحدث عن كل ما سايره وعاشه من خلال تنقله وحله وترحاله عبر المدن والطرق والمسالك طيلة تلك الفترة الزمنية التي عاشها، ولقد كان لهؤلاء الرحالة الأثر البارز في تغيير الكثير من الأشياء ونقل الكثير من الأخبار والمعارف التي إنتفع الكثير من الباحثين بها ولعل أبرز الرحالة العرب الذي كان لهم الباع والصيت الواسع الطويل من خلال رحلاته المتعددة والتي نذكر من خلالها الرحالة الجزائري الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الورجلاني، والذي نحن بصدد التطرق إلى أحدى رحلاته والبحث في أغوارها والتعرف على أبرز ماعاشه وما واكبه فيها إلى بلاد الحجاز من خلال كتاب الدكتور الفاضل يحي بن بهون حاج أمحمد" رحلة الورجلاني "، والذي يعتبر أحد أهم الكتب التي سلطت الضوء على حياة وأسفار هذا الشيخ بالتحقيق في أبرز مخلفاته وكتبه الفكرية بالخصوص في هذه الرحلة التي قادته إلى الحجاز، وللعلم يعتبر هذا الأخير من بين أهم علماء المغرب العربي لماخلفه من كتب تشتمل على الكثير من العلوم في مناحي متعددة ومختلفة لغوية كانت أو فقهية دينية أو من علوم الكلام، ومن بين أبرز كتبه هو الكتاب المسمى" تفسير القرآن الكريم" الذي من خلاله أعطى الكثير من الإيضاحات والتفاسير لكتاب الله تعالى والمسائل الشرعية الفقهية، والتي خاض أيضا غمارها في البحث من خلاله أدق ماجاء في كتاب الله ليسهل الأشياء المستعصاة في الفهم الديني الدقيق لكن المتتبع لأدب الرحلة عند علماء المغرب الإسلامي تتعدد وتتفرع لأن لها أهداف ومزايا من خلال هذه الأسفار، بحيث كانت حقيقة همزة وصل بين مختلف الأقطار والعوالم منها ومختلف الشعوب كانت متعددة الأهداف والأغراض من طلب للعلم أو تجارة أو حج ,,,,,,,,,,,,,,, الخ

وفي تناولنا لهذا الموضوع الشيق دفعنا اختيارنا لرحلة "الورجلاني" إلى بلاد الحجاز لنتعرف ونبحث في ثنايا هذه الأخيرة، هذا الأمر الذي يعكس حبنا للإطلاع والتعرف ولو بشيء بسيط عن خصائص هذا الأدب المغمور الذي فتح نوافد العلوم على الشعوب المختلفة في هذا العالم، بالإضافة كون هذا الأدب نادر من حيث الدراسة والتحليل والبحث على عكس الأنواع الأخرى من الأدب، إن هذا البحث هو محاولة منا لقراءة أدب الرحلة من منظور خصائصه المتميزة والتي تنفرد به في أدبنا عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى لأنه أحد أبرزها ، وهذا ما دفعنا للمضي قدما للبحث في خصائص هذا الأدب الخالص، ضف على ذلك قلة الدراسات والبحوث حول هذا الجنس الأدبي خاصة منها الدراسات النقدية، وقد إتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يمكن ولو بشيء بسيط من وصف مسيرة هذا الرحّالة والرحلة بشكل خاص ومن هذا المنطلق نطرح إشكالية البحث التالية:

ماهي أهم الخصائص والسمات الفنية في حجازية الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الورجلاني؟، والتي تنقسم بدورها إلى تساؤلات فرعية هي:

ما مفهوم أدب الرحلة؟ ما علاقة أدب الرحلة بالفنون الأدبية الأخرى؟ ما علاقة أدب الرحلة بالتاريخ؟ من هو الورجلاني؟.

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكاليات قسمنا بحثنا إلى خطة عمل مكونة من مقدمة ومدخل قمنا فيه بالتعريف بأدب الرحلة وأهم أنواعه، وثلاث مباحث في المبحث الأول تحدثنا فيه عن حياة الشيخ الورجلاني بالتفصيل مولده ونشأته وتعلمه أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه الحديث عن أدب الرحلة في المغرب الإسلامي وأهم أعلامه، يليه المبحث الثالث خصصناه للبحث عن أهم القيم والسمات والخصائص الفنية في رحلة الشيخ أبي يعقوب الورجلاني، تطرقنا فيه لدراسة الأفكار والأسلوب وكذا العروض لنختم بحثنا المتواضع بحويصلة عن أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اقتضى بحثنا الاستعانة بجملة من المراجع أهمها:

- فؤاد قنديل أدب الرحلة في التراث العربي

– عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

– أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني :طبقات المشائخ بالمغرب

– يحي بن بهون حاج أمحمد الرحلات الحجازية لعلماء المغرب الإسلامي:" رحلة الورجلاني".

– بعض الجرائد.

– ناصر عبد الرزاق الوافي: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري

– معجم أعلام الإباضية

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا تمثلت في مشقة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع المهمة التي تتحدث عن أدب الرحلة خاصة عند علماء المغرب العربي الإسلامي وكذا غياب وقلة الدراسات والمتابعات النقدية للرحالة المغاربة خاصة هذا الشيخ العالم، من طرف النقاد والكتاب والدارسين خاصة الرحالة القدماء بإستثناء البعض منهم.

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص شكرنا لأستاذنا المشرف، الدكتور: مولاي لخضر بشير الذي كان نعم الموجه والمرشد والأخ، والذي لولا ملاحظاته وتوجيهاته وتشجيعاته لما كان هذا البحث بهذه الصورة، كما توجه بالشكر إلى كافة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة غرداية وإلى كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث.

غرداية.....

مدخل : أدب الرحلة المفهوم والأنواع

1. مفهوم أدب الرحلة
2. أنواع أدب الرحلة

1. مفهوم أدب الرحلة :

الرحلة: يشير الكثير من النقاد إلى أن مصطلح الرحلة وفي مفهومه يذهب معظم الباحثين والدارسين والكتاب في هذا مجلات متنوعة ومتعددة، فكل واحد من هؤلاء رآه من جانب حقله الدراسي حيث يرى ابن منظور في لسان العرب أن الرحلة : " الرحلة في اللغة الترحيل بمعنى الإشخاص والإزعاج، يقال رحل الرجل إذا سار" [1]

فالمقصود بالرحلة في هذا التعريف هو الضرب، والسير، من مكان إلى آخر في الأرض والرحلة في معنى أخر هي: الارتحال أي التنقل من مكان إلى مكان آخر وجاءت كلمة الرحلة من الارتحال.

والرحلة لغويا من يرحل رحلا رحيلا، وترحالا ذهب، ورحله من بلده أخرجه منها وأرتحل القوم إنتقلو والراحلة الناقة الصالحة أن تركب، والرحلى مكرب البعير الأصغر من القتب، والرحل مايستصحبه المسافر من أوعية جمعه الرحال[2].

و الرحلة أيضا هي الوجهة التي يذهب إليها البشر أو الإنسان بصفة خاصة بواسطة أشكال متنوعة من المراكب " الرحلةً بمعنى الجهة التي يقص الارتحال. والرحلة كالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، تقول أنتم رحلتي أي الذين أرتحل إليهم" على السفرة الواحدة " الرحلة، كما تطلق الرحلة أيضا السفرة الواحدة" [3].

إذن ومما سبق يمكننا القول أن أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي عاشت لدى العرب منذ القديم، وهو فن له مميزاته التي يتميز بها عن باقي الفنون الأدبية الأخرى بل أنه كما قال "شوقي ضيف"" قد أزال التهمة التي رأى فيها أن الأدب العربي القديم يعالج فن القصة لأن الحديث عن الأمم والبلدان ووصف المجتمعات التي يمر بها الرحالة او يقصدها انما هو بصورة ما

---

[1] إبن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ، بيروت، دار صادر1997 ،ج11 ،ص/ 276 .

[2] أحمد رمضان أحمد،الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع،2007 ص7 .

[3] أحمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير، بيروت ،دار الكتب العلمية، 1398 ،ج / 1 ،ص /264 .

لون من الوان القص والواقع إن هدا الفن موغل في القدم عرف قبل العرب الدين جابوا الآفاق واشتهر منهم كثيرون مشرقا ومغربا أمثال ابن بطوطة وغيرهم"[1].

وبالرجوع إلى تعريفات أخرى نجد تعريف تعريفا آخر يخص الدكتور إنعام الحق غازي نقلا من أحد معاجم المصطلحات الأدبية ، حيث يقول: " هو جنس أدبي مهمل وذو تنوع كبير وترجع أصوله إلى العصور القديمة، وقد ساهم فيها كثير من الكتاب الخبراء المشهورين كما أنه وغيرهم من الناس منهم الدبلوماسيين والعلماء والدعاة والأطباء وأصحاب الجيش والبحريين.

وهذا الجنس الأدبي يضم الأعمال التي تتصلبالاستكشاف والمغامرات دو عن الأراضيّ كما أنه يشتمل على سجل الملاحظات التيدونها الرحالة عن الأراضي الأجنبية"[2].

فمثلا وبالرجوع إلى ملحمة "جلجماش"والتي تعتبر من أولى الرحلات في التراث الذي تم تدوينه لما إمتازت به من خصوصية وتشويق حول ما روته من أحداث، بعدها جاءها دور الرحلاتالإغريقية التي عرفت تحت عنوان "الاوديسا"، و التيأسست تصورات الغربية في ذلك الزمن بالنسبة للغرب و نشاطاته الإنسانية ،هذا الأمر الذي يؤكد نوعا ما أن الرحلات كانت من مصادر الإنسان الأولى في سردياته الواقعية والخيالية وعليها انتشرت الفنون المتنوعة الأخرى بدرجات متعاقبة قديما أو حديثا كان الحديث :" ان الصور الاولى للارتحال هي المصدر لسائر الصور الدهنية البشرية و انها موجودة في ثنايا معظم الاساطير"[3]

لقد كان للعرب والمسلمين رحلات كثيرة فيما بين القرن الثالث والتاسع الهجري إعتبرت رحلات رائدة، عبر الزمن إمتدت إلى أقطار وربوع و شساعة من العالم، وكانت رحلات شيقة ففيها من دونت ومالم تدون لم يصلنا منها الكثير وقد كان في أخرى قد تم دمجه في بعض من الكتب وفيها من أندثر ولم يصلنا، وفيها من تم سرده عن طريق قصص شفهية وحكايات هذا الشيء الذي جعل أمر البحث في التقصي عن نشأة هذا الفن أو الجنس الأدبي شيء صعب.

---

[1] عبدالله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث،الدار العربية للكتاب،ليبيا،تونس،دط، 1974، ص48.

[2] إنعام الحق غازي ، صورة شبه القارة الهندية – الباكستانية عند الرحالة العرب، ،د ط، 2010 ،ص/4

Dictionary of literary terms and literary theory, J.A Cuddon, Penguin Book, 1999, India, P. 937

[3] ميشيل رتشاردسون ، أدبالرحلاتو السريالية،وعلمالإنسان مجلة ديوجين أسامة عبد الحليم .

إذ نلحظ من تعريفات هؤلاء الكتاب نعترف أن أدب الرحلة هو جنس من الأجناس الأدبية القديمة الحديثة الذي يمتاز بالشمول والوحدة بمعنى،أنه فن له مميزات تختلف عن الفنون الأخرى سيطر فكان أبو الأجناس الأدبية به إكتشفت الكثير من الفنون الأدبية، فكان للرحلات المدونة نتائج مثل ماذكر الكاتب ناصر عبدالرزاق الموافي في كتابه"الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري حيث جاء أن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي

أ=جغرافية يسيطر عليها النهج العلمي

ب=أدبي جغرافي يوازن بين النهج العلمي والأسلوب الأدبي

ج=أدب رحلات يمثل الأدب في محور الإنتباه،وإن لم يخلو من الجانب العلمي الذي يرد في صورة غير مباشرة [1]

2. أنواع أدب الرحلات :

تعتبر الرحلة غاية إستكشافيه تعددت وسائلها ، هذا الأمر الذي جعل الكثير من العرب يندفعون نحو معرفة ماوراء البحار من خلال شد الرحال، نحو وجهات مختلفة من العالم خاصة من من هم في المغرب العربي حبا في الإطلاع والبحث عن الجديد في هذا الكون البهيم، ولقد تعددت الأسفار من المغرب الأقصى إلى المشرق ثم إلى المغرب الأدنى وكانت غايات جمة هي هدف هؤلاء الرحالة فكل وقصده من رحلته فمنهم من كان هدفه وسعيه من أجل أداء مناسك الحج ومنهم من كانت غايته طلب العلم والمعرفة أو من خلال البعثات السياسية أو الإقتصادية .....إلخ، "تنوعت الرحلة بتنوع حوافزها ومقاصدها العلمية ،كالدينية والسياسية والإجتماعية و الإقتصادية"[2]، لكن الإختلاف الذي دار بين الباحثين والدارسين في هذا الفن حول مقاصد وأهداف هذه الرحلات أعطانا إستنتاجا ولو بصفة معينة عن انواع أدب الرحلات ولاتي نذكر منها الشاملة والمتعارف عليها فيمايلي:

---

[1] ناصر عبدالرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري،دار النشر الجامعات المصرية، مكتبة الوفاء 1995،ص21 .

[2] أبي عبد الله ، رحلة العبدري تح: علي ابراهيم كردي ،تقديم شاكر فحام،دمشق،دار سعد الدين للنشر والتوزيع ط 2، 2005م، ص1.

2.1 الرحلات الدينية:

لقد كان للأماكن المقدسة حيزا كبيرا في رحلات العرب المسلمين إليها رغبة في زيارة قبر رسولنا الكريم وصحابته الأخيار والتابعين والتعرف على هذه الأخيرة، والتي يعتبر فريضة على كل مسلم ومسلمة، بشرط الإستطاعة لقوله تعالى " الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولي الألباب"[1]، وتعددت أوامر الله سبحانه وتعالى بغرض التعلم الديني في قوله أيضاَ "مَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ"[2]،ولعل أبرزالجوانب الدينية في أدب الرحلات كانت ولاتزال تلك المتعلقة بالبحث في الشؤون المعقدة والتعرف عليها عن كثب فقها كانت أو تفسيرا،لقد كان الجانب الديني في الرحلات أحد الركائز التي بنيت عليها الرحلات المغربية إلى المشرق العربي، طالت أيضا في المعرفة العميقة لتلك الأمور والعودة بالزاد الوفير إلى شعوبهم ونشر الدين الحنيف في بلاد المغرب العربي، هذه بعض الأهداف من الرحلات الدينية التي أسهمت بشكل كبير في نشر الدين الإسلامي ورسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والتعريف به من طرف هؤلاء الرحالة الذين كان لهم الفضل في تدوين جل ماعاشوه وما تعرفو عليه في مخطوطات وكتب أفادو بها هاته الشعوب.

2.2 الرحلات العلمية:

لقد كانت للرحلات الحجازية السبق، في إكتشاف العلوم بواسطة بعض الرحالة الذين إتجهو إلى هذه البلاد رغبة منهم في كسب بعض المعارف والعلوم، حيث راحو يتجولون داخل المكاتب والمراكز العلمية مرورا ببقاع وأماكن تواجد العلماء بداية من مكة ثم دمشق إلى مصر، هذه المسالك كانت رغبة منهم في أخذ مختلف العلوم عن علماء تلك الديار .

ومن خلال تتبعنا وبحثنا عن أهم الأهداف في الرحلات العلمية لاحظنا أنها كانت رغبة في التزود بزاد العلم والمعرفة على كافة الأصعدة ومختلف العلوم حيث ظل الناس يتبادلون

---

[1]. سورة النساءمن الآية: 97 .

[2] سورة البقرة من الآية:197.

الرحلات للركوع من ينابيع المعرفة، والسماع من أكابر العلماء والمفكرين ومجالساتهم ومناقشاتهم، ولقد كان المتعلمون أو طلاب العلم يلتمسون مشافهة الرجال والاتصال بهم شخصيا وكانوا يفتخرون بذلك ويتباهون، فكان طلاب المغرب العربي يتركون بلداتهم بعد أن يحصّلوا ما لدى علمائها فيتوجهون إلى مراكز العلم المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، ويكابدون مشاق السفر وأخطاره التي يعجز المرء عن وصفها، مما خلد لهم ذكرا رفيعا في أغلبها، و من هنا يتراءئ أن المثقف المغربي لا يعد نفسه مثقفا مكتمل الثقافة إلا إذا قام بالرحلة إلى بلد المشرق ليحج، ويتصل بعلماء المشارقة، ويأخذ منهم الزاد الوفير من العلوم.

3.2 الرحلات التجارية :

لم تكن رحلات المسلمين مقتصرة على الناحية العلمية فقط التي حظيت بالنصيب الوافر، بل كان للتجارة دور كبير وخاصة أن أساطيل المسلمين التجارية وقوافلهم أخذت تجوب جميع البحار فقد عرف العرب مثلا في الجاهلية عدداً من الرحلات التجارية والتي كان من أشهرها رحلة الشتاء والصيف ،الوارد ذكرهما في كتاب الله الكريم، ولقد كانت رحلة الشتاء جنوبا إلى اليمن، ورحلة الصيف شمالاً إلى الشام[1]

يتضح لنا من كل هذا أن رحلات المسلمين لم تكن مقتصرة على الناحية العلمية وفقط، فقد كان لها الجزء الكبير و الوافر في جوانب شتى، حيث كان للتجارة دور كبير كون أساطيل المسلمين التجارية أخذت تجوب بحار العالم، فلم تكن رحلات تقتصر على المناطق الإسلامية بل وصلت إلى مناطق شاسعة في الهند والصين والبلدان الأوربية وغدا المسلمون بفضل نشاطهم "البحري ذوي شهرة كبيرة وأصحاب ثروات هائلة[2].

وقد إهتم مجموعة من الرَّحالة العرب والمغاربة بالخصوص في الحديث عن النواحي الإقتصادية في البلدان التي زاروها ممن اتجهوا إلى المشرق بهدف التجارة والعلم في آن واحد،

---

[1] فؤاد قنديل أدب الرحلة في التراث العربي،مكتبة الدار العربية للكتاب،ط 2، 2002 ،ص 25.

[2] محمود الصياد، رحلة ابن بطوطة ،دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، 1985 ،ص/ 7-8.

ومنهم من العلماء من لم يسجلوا رحلاتهم مثل أبي عمر أحمد بن خالد الجذامي[1] (ت 378)التاجر وهو من أهل قرطبة " رحل إلى المشرق ودخل العراق ومن هؤلاء العلماء تاجراً فسمع، وأدخل إلى الأندلس كتباً غريبة تفرد بروايتها،أبو القاسم مسعود بن علي بن مروان، وقد كانت التجارة من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق ن أهل الأندلس، فقد قيل عنه أنه رحل حاجا وتاجرا،[2]" ، ولذلك ظهرت كتب المسالك والممالك،مما سهل على المسافر الإبتعاد عن مخاطر عناء الرحلة مثل الضياع الطرق والبلدان والمناخ[3] وفقدان الطريق .

4.2 الرحلات الدبلوماسية أو السياسية :

تشير الكثير من المراجع والمصادر التاريخية أن الأسباب السياسية كان لها الأثر البارز في الرحلات بين مختلف البلدان المشرقية والمغربية، والذي أدى إلى إزدهارها، وبما أن قبة دولة المسلمين وعاصمتهم كانت في المشرق العربي كان هذا الدافع يتطور ويزدهر حسب الظروف السياسية مثل أن يكون هناك سفراء أو صراعات سياسية هذا الأمرجعل تنقل رجال السياسة والعلماء بين الأماكن المتجاورة حدثا بارزا فمثلا هذا "ابن الخطيب" يشير في بداية رحلته الموسومة " بخطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف إلى" أنه لما وقع العزم الذي وفقه الله على مصالح هذه الجزيرة والقصد المعرب عن كريم العقيدة وفضل السريرة، على تفقد بلادها وأقطارها وتمهيد أوطانها وتيسير أوطارها، رأى من قلده الله أمورها، ووكل إلى حمايته ثغورها مولانا وعصمة ديننا ودنيانا أمير المسلمين وظل الله على العالمين

---

(1) ابن الفرضي،أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي،ت(403هـ) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس 2 ج،عني بنشره وصححه ووقف على طبعه، عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 ،1988م، ج1 ص68 .

(2) إبن الفرضي،أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي،ت(403هـ) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس 2 ج،عني بنشره وصححه ووقف على طبعه، عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 ،1988م، ج2 ص131 .

(3) الشوابكة، نوال عبد الرحمن، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر، ط1 ،2008م، ص47

أبو الحجاج .....أن يباشرها بنفسه ..."[1] ثم يقول:"خرجنا وصفحة الأفق بالغيم منتقبة"[2]

وتعتبر هذه الرحلة رسمية قام بها السلطان الأول لغرناطة الحجاج بن يوسف [3] وبرفقته وزيره (لسان الدين الخطيب) ليتفقد من خلالها الثغور الشرقية لغرناطة سنة 748 هـ، ناهيك عن أن هذا الأخير لسان الدين الخطيب زار أيضا بلاد المغرب الأقصى سفيرا لغرناطة بين عامي 749 هـ و755هـ.

وبالرجوع إلى أهداف هذه الرحلات نجدها متعددة عبر العصور والأزمنة، بين إرسال كما أشرنا السفراء والبعثات الدبلوماسية وبين تفقد أركان الدولة وحكام مناطقها في شتى مدن الممالك، خاصة عندما تكون ذات رقعة جغرافية كبييرة وواسعة.

ومن الرحلات السياسيةً أيضا نذكر "رحلة عبد الله بن محمد التيجاني" الذي خرج سنة: (706هـ/ 306م) من تونس في صحبة أحد أمراء الدولة الحفصية، الأمير "أبو يحيبن اللحياني " في رحلة تفقد فيها أنحاء تونس، وقد حوت رحلته قضايا أدبية وتاريخية، وجغرافية واجتماعية للأماكن التي مر بها[4].

قد كان لهذه الرحلات هدف تجلى في كونها تنصب حول خدمة الدولة من المناحي السياسية حفاظا على الاستقرار بداخلها، فالرحلات التي أرسلت لتأدية مهمة رسمية أو سفارة، بين الدول التي ترتبط معها بعلاقات وثيقة، وهي رحلة خاصة ممولة من قبل السلطة المركزية في الدولة، وقد خطّط لها مسبقا ولها أهداف معلومة، وأغراض محددة منذ البداية.

---

[1] إبن الخطيب، لسان الدين (ت 776هـ)،خطرة الطيف رحلات في الأندلس والمغرب، تحقيق أحمد مختار العبادي، دار السويدي للنشر والتوزيع،أبو ظبي، و المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ،2003م . ص 3

[2] المرجع السابق، ص 4

[3] إبن الخطيب، لسان الدين،ت(776هـ) الإحاطة في أخبار غرناطة، 4م، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ،1975م، م2 ،ص14 وما بعدها

[4] محمود يوسف عابد, بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة,جامعة أم القرى،مكة المكرمة ج1 ،1986 ، ص19.

5.2 الرحلات السياحية :

لقد كان لبعض الرحالة أسباب ودوافع منها البحث عن الحرية، والخروج من الضغوط التي يعيشونها داخل أماكن عيشهم حيث كان الهدف هو السفر لا المكان الذي يرتحل إليه، فالدافع القابع وراء القيام بهذه الرحلات هو التمتع بالحياة والوصول إلى مواطن الجمال في كل مكان والرغبة في اكتشاف ما لم تره العين، فيقوم الرحالة بالسفر بمحض إرادته دون دافع خارج عن حدود الذات[1] ، لذا جاءت بعض الرحلات لإرتياد الأماكن و وجوب الآفاق والترويح عن النفس، وقد إمتدت الرحلة لتتجاوز مضمون الحج أو المهام الرسمية ليجول الرحالة في البلاد التي طالتها يد الإسلام وشاع فيها الأمن والاستقرار في أكثر أنحائها، يريد أن يرى ويعرف أشياء كثيرة لذا قد تجتمع عدة أسباب للرحلة فقد رغبة النفس أيضا في التجول والسفر وحب التنقل وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة ووصف تغيير الأجواء والمناظر وإكتساب الخبرة، "وقد تكون الرغبة في التعرف على المعالم الشهيرة كالمنارات والأبراج والآثار والغرائب والعجائب جزءا منها"[2]

[1] حسين نصار، أدب الرحلة ، ط1 ،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1991 ،ص5

[2] فؤاد قنديل، أدب الرحلة فى التراث العربى، مكتبة الدار العربية للكتاب مصر القاهرة، 2002 م ،ص 20

المبحث الأول :أدب الرحلة في المغرب الاسلامي وأهم أعلامه

1. أدب الرحلة في المغرب الاسلامي
2. العلماء الرحالة في المغرب الإسلامي

1. أدب الرحلة في المغرب الاسلامي:

أدب الرحلة عند علماء المغرب كان له نصيب الأسد من خلال عديد الرحلات التي قام بها علماء هذه الرقعة الجغرافية، حيث أن أسفارهم كانت محطة للتعرف والتشبع والكسب والتجديد في كثير من مناحي الحياة، وهؤلاء كغيرهم من العرب قد عرفوا مثل هذه الرحلات وإن لم يسجلوهاوهي غالبا ما تدور داخل الجزيرالعربية في إقليم واحد أو بين أقاليم متقاربة ألفتها العشيرة.

وبالرجوع إلى مقدمة إبن خلدون والتي ذكر فيها: " أن رحلة المغاربة كانت غالباً إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم والمدينة يومئذ دار العلم .... ومن لم يكن العراق في طريقهم، فقد اقتصروا على الأخذ من علماء المدينة"[1].

لقد مثلت الرحلات بين المغرب وعلمائه والمشرق أهمية واسعة في كونها مثلت مظهراً من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية... والتي فتحت الآفاق المعرفية، وأستقصت العادات والتقاليد البشرية وأحتضنت القوافل التجارية ودونت فنون المجالس العلمية، واقتحمت الحدود السياسية وطرقت أبواب الطرق الدينية بكل أشكالها، ورسمت حدود الخرائط الجغرافية، لمختلف الأقطار والأصقاع العربية الإسلامية.

ولقد إستمر التفاعل و التلاقح بين المغرب والمشرق عبر التاريخ، إذ إن كلا منهما يشعر بحاجته للآخر، ويحاول اكتشاف العالم المحيط به، إذ أن لكل علمائه والذي خلق إمتزاجا بينهم فكان الأخر مكملا للأول والعكس.

لقد شكل المغرب والمشرق بعلمائه حلقة وطيدة بفضل تلك الرحلات المتنوعة والتي غذت شعوب هاذين الأخيرين بمختلف النقاص وقضت ولو بشكل بسيط على جهل الأول بالأخر، فكانت المنفعة عامة والهدف أسمى والقوة والتراص والوحدة، تجلى هذا في وحدة اللغة والدين .

---

[1] إبن خلدون،عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808هـ)، المقدمة، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001م، ص77

2. العلماء الرحالة في المغرب الإسلامي:

لقد كان تعلق المغاربة بالشرق وبخاصة بلاد الحجاز تعلقا كان له دوافع وروابط تربط هذه الشعوب ببعضها، إذ اختار الرحالة المغاربة الإقامة الدائمة والجوار في مكة أو المدينة، حيث قبر الرسول عليه السلام والكعبة المشرفة، فلقد روى يحي السراج في فهرسته قائلا: "حدثني الفقيه أبو عبد الله الرعيني إذنا في الجملة، عن القاسم ابن يوسف التجيبي إجازة، قال: "لم يزل الفضلاء في كلعصر يقصدون الإقامة بمكة رجاء البركة، فياتونها من كل مصر، ويرون بها الأعاجيب، ويحدثون بها الناس"[1] ،كل هذا الأمر ينبع على ماتختلجه نفوس ونوايا المسلمين من تعظيم لهذه الديار ولماتحتله من قدسية بداخلهم.

وكان لعلماء المغرب الذين إرتحلو وقاموا برحلات عديدة الفضل الكبير في تقوية مختلف الروابط والأواصر بين مختلف الشعوب، وجلب الكثير من النقائص التي كانت غائبة عن المغاربة في شتى مجالات الحياة ومن بين أهم الأعلام الذين حلو وأرتحلو بين جنبات هذا العالم الفسيح نذكرهم على تسلسل إبتداءا من:

2.1 ابن بطوطة ت 703هـ/1304م:

هو محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي الملقب بشمس الدين، و المعروف **بابن بطوطة**، رحالة ومؤرخ وقاضي عربي مسلم ، ولد بمدينة طنجة في17 رجب 703هـ الموافق24 فبراير سنة 1304[2]، في كنف عائلة اشتهرت بالعلم ، و رغم قلة ما وصلنا من معلومات عن هذه الشخصية الكبيرة إلا أننا نستنتج يقينا أنه كغيره من شباب ذلك الجيل نشأ في طلب العلم وحفظ القرآن، وفي سنة 1325 قصد مكة للحج ، ومنها انطلقت أسفاره ورحلاته المشهورة[3].

رحلات إبن بطوطة:

---

(1) فهرسة الإمام الحافظ أبي زكريا يحي بن أحمد السراج الفاشي، دار الحديث الكتانية السلسلة: الذخائر الحديثية ص96.

(2) ينظر، كرم البستاني ،رحلة ابن بطوطة،دار بيروت للطباعة والنشر، د،ط/1980 ص 5

(3) أبو شريخ، شاهر ذيب، موسوعة عباقرة في الإسلام، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان،ط1،سنة 2004، ص237.

"أكثر من 120000 كيلومتر ،هي المسافة التقريبية التي قطعها ابن بطوطة في رحلاته المختلفة لما يناهز ثمانية وعشرين سنه ، وهو رقم قياسي باعتبار مشقة السفر وانعدام وسائل النقل السريعة آنذاك"[1]

كان العرب رائدين في مجال العلوم والتجارة ، فكانوا يقطعون مشارق الأرض ومغاربها طلبا للعلم والتجارة ، إضافة إلى رحلات الحج الموسمية ، مما جعل من الرحلات طابعا مميزا ظل ساريا طوال العصور الذهبية الإسلامية ، لكن ابن بطُّوطة كان أكثرهم ولعا بالسفر والتجوال واستكشاف البلدان والأمصار، والتعرف على عادات الشعوب وتقاليدها

خرج ابن بطوطة للحج عام 1325، مرافقا إحدى القوافل التجارية ، وقد عرفت هذه الرحلة تعرجات وتوقفات منخلال سيرها، فكانت بدايته في مصر ثم القدس إلى بلاد الشام إلى أن وصل مكة فأتم حجه وبعدها توجه الرحالة عبر الصحراء العربية إلى بلاد فارس و من ثم بلاد الروم ، ومنها إلى الأفغان والهند أين تولى وظيفة القضاء هنالك لمدة عامين ، وهذا يدل على غزارة علم وتدين هذا الرحالة الكبير

بعدها توجه إلى بلاد الصين، ثم عاد إلى مدينة فاس حيث إستقر مدة قبل أن يقوم برحلة أخرى إلى إسبانيا والسودان

وقد لقب في جامعة كامبريدج في كتبها وأطالسها بأمير الرحالة المسلمين الوطنيين، وهذا مما عرف في أسفاره ورحلاته المأهولة

سافر إبن بطوطة أيضا إلى مقديشو في الصومال، وتوجه بعد ذلك إلى كل من مومباسا (عاصمة دولة كينيا اليوم) وكيلًا، حيث أشار في مذكراته إلى أن تخطيط المدينة في كيلا كان متقدمًا جدًا.

مؤلفاته: له مؤلفات نذكر منها:

- كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار .

[1] أحمد محمد الشنواني، موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام ، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ط1، ص17.

- كتاب رحلات ابن بطوطة .

2.2 الإدريسي ت 1100م-1166م:

يعتبر العالم العربي أبو عبد الله محمد الحمودي بن عبد الله الشهير بالإدريسي المولود في مدينة سبتة في المغرب الأقصى، المولود عام 1100 والمتوفي عام 1165 والإدريسي كان أسرة تنتسب إلى الآدارسة العلويين "[1]من بين علماء الجغرافيا وهو الذي إشتهر في العصور الوسطى ببراعته في رسم الخرائط"[2]، لكنه وبرغم كل هذا لم يكن بارعا في مجال الجغرافيا وفقط بل كانت له مؤلفات وكتابات تعدت إلى علوم شتى، كعلم التاريخ والشعر والأدب ودرس الإدريسي أيضا علم الطب وعلم الفلسفة وعلم النجوم، وبرز كذلك في دراسة علم الرياضيات، وكان له أيضا القيام بالعديد من الرحلات والتي إبتدأها برحلته إلى إسبانيا والبرتغال، كما وقام بالسفر لعدة بلدان من العالم كآسيا الصغرى وأفريقيا"[3]، هو أحد كبار العلماء المسلمين وكعادتهم في هذا الوقت كان متعدد الاهتمامات والإنجازات فهو من مؤسسي علم الجغرافيا وكتب كذلك في الأدب والشعر والنبات ودرس الطب والفلسفة والفلك، واستطاع رسم خرائط للأنهار والبحيرات والمرتفعات، وهذه الخرائط تم الاعتماد عليها في كشوف عصر النهضة الأوربي بعد ذلك.

لقد كان للإدريسي الحظ الوافر من الرحلات والتي من خلالها طاف وزار وجال ببلدان عديدة لم يعرفها سابقيه ويتضح لنا من خلال كتبه "أنه زار لشبونة،وسواحل فرنسا وبعض مدنها الهامة بل وأوغل حتى في الجزر البريطانية بعد أن سبق له زيارة أسيا الصغرى وهو لم يتجاوز السادسة من عمره" [4]

ومن أهم إنجازاته أيضا، رسمه للكرة الأرضية مع استخدامه لخطوط الطول وخطوط العرض وهي الكرة التي دُمرت في اضطرابات بعد وفاة الحاكم "روجر الثاني"

---

[1] عبدالرحمان حميده، أعلام الجغرافيين العرب،دار الفكر سوريا، دمشق ط 1 ،1984م،ص188

[2] "الإدريسي"، موقع "www.marefa.org"،اطّلع عليه بتاريخ 26-03-2022. بتصرّف

[3] المرجع السابق.

[4] عبدالرحمان حميده، أعلام الجغرافيين العرب،دار الفكر سوريا، دمشق ط 1 ،1984م،ص188

مؤلفاته:

له كتاب في الصيدلة سماه :(الجامع لصفات أشتات النبات)، ساعدته معارفه الجغرافية في جمعه وقد أشار فيه الإدريسي إلى أنه إستعان بكثير من كتب سابقيه في العقاقير وقد إستفاد منه إبن البيطار وقد أشار الإدريسي في هذا الكتاب إلى فائدة 360 نوعاً من النبات في تركيب الأدوية، "وله ايضاً كتاب أخرى نذكر منها :(روض الأنس ونزهة النفس) ويعرف بـ (المسالك والممالك) و (أنس المهج وروض الفرج)[1]"

2.3 أحمد بن فضلان877 م-960 م:

هو أحمد إبن العباس إبن رشيد إبن حماد إبن فضلان عالم اسلامي من كبار شخصيات بلاط الخليفة المقتدر بالله العباسي حيث يقول الباحث المحقق الراحل الدكتور سامي الدهان في مقدمة تحقيقه لـ"رسالة ابن فضلان" الصادرة عن المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1959 "عند ياقوت الحموي أن إسمه إبن فضلان وأنه كان على ثقافة دينية وأدب رفيع وأسلوب جميل وورع في الخلق وحب لنشر الإسلام" ويقول عنه أيضا "أن يبلغ رجل في عصره ما بلغ إليه في رحلة بعيدة يصل فيها إلى أرض البلغار والروس، وأن يرى العجائب في ذلك الزمان ومصاعب المواصلات"[2]، "كل هذا يبين لنا الأهمية الكبيرة في هذه الرحلة فهذا يعني أن الرحلة مهمة وأن نجاحها ارتبط بهذا الرحالة"[3]

حيث قيل أن العرب إشتهرو في ذلك الزمان بحبهم للسفر والترحال وإستكشاف العالم ونقل علومه ومعارفه، ويذكر الدكتور الدهان في مقدمته أن الرسالة كانت قبل نشره لها قد "طبعت مرة واحدة بالعربية وصدرت عنها دراسات ومقالات بالألمانية والروسية والإنجليزية" ما يعني أن ابن فضلان ظُلم "ظلما كبيرا في الأقطار العربية فلم ينهض له ناشر أو محقق يجمع

---

[1] ينظر: مقالات ريادة أعمال، اطّلع عليه بتاريخ 30-03-2022.

[2] انظر مقدمة الدكتور سامي الدهان" :رسالة ابن فضلان" الطبعة الثالثة (كُتب عليها أنها الطبعة الثانية!) عن مكتبة الثقافة العالمية، بيروت سنة 1987

[3] ينظر، الرحلات والرحالة في التاريخ الاسلامي ، د.جمال الدين فالح الكيلاني ، دار المصطفى القاهرة

شتات التعليقات" حين كتب عنه المستشرقون في العقود الماضية أكثر مما كتب عنه العرب، من هذا المنظور كان إهتمام الغرب بهذا العالم كبيرا على عكس العرب الذين ينتمي إليهم

2.4 أحمد بن ماجد(821هـ**1418**م-906هـ1500م):

"أحمد بن ماجد هو ملاح وجغرافي مسلم من ظفار ولد في العام 821هـ الموافق ل1418م وتوفي في حوالي العام906هـ الموافق لـ1500 م"[1]، هو مؤسس علم البحار الحديث المعروف باسم اليومOceanology، ولا يُعرف مُؤلَّف مُختص في هذا العلم سبق كتابه: "الفوائد في أصول علم البحر والقواعد"، الذي وضعه في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، وهو يتضمن قياسات فلكية للنجوم الملاحية ومواعيد فتح وغلق البحر وصفاً للجزر والتيارات ولظواهر المد والجَزر

عرف ابن ماجد الكتابة والقراءة رغم أن ملاحي بحر الهند في ذلك الزمن كانوا أميين، وكان يستخدم الإسطرلاب بمهارة، وتحدث في كتاباته عن أمور عديدة مثل الدين والجغرافيا والتاريخ والأدب والأنساب، وتدل آثاره أنه تكلم اللغة التاميلية، وألم بالزنجية والفارسية إلماماً بالإضافة لإتقانه اللغة العربية. لُقب في حياته بالمعلم أسد البحار وبربان الجهازين وبمعلم بحرالهند.[2]

إبن ماجد هو أول من إستعمل البوصلة الحديثة بشكل منهجي، ووصف طريقة الاستعمال وشرحها في كتابه الفوائد والقواعد، وأسماها الحقة، والأغلب أنه الأصل الذي إشتقت منع كلمة بوصلة، وُنسب إلى ابن ماجد أنه ساعد الملاح البرتغالي فاسكو دي غاما على الدوران حول إفريقيا والإبحار في المحيط الهندي، وكان لذلك أثر مدمر على الملاحة العربية في الخليج العربي، حيث خضع الخليج العربي للنفوذ البرتغالي لمئتي سنة والأغلب أن هذه قصة شعبية غذتها كتاب المستشرق الروسي ثيودور شوموفسكي: ثلاث أزهار في معرفة البحار لأحمد بن ماجد: ملاح فاسكودي غاما.

مؤلفاته:

---

[1] محمد فارس،موسوعة علماء العرب والمسلمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط1 ،1993، ص48

[2] ينظر: جريدة الزمان الدولية – العدد 4124 – التاريخ 2012/2/17،اطّلع عليها بتاريخ 13-03-2022 بتصرف.

من خلال بحثنا عن أهم مؤلفاته نجد أن لأحمد بن ماجد حوالي أربعين مؤلفاً، منها:" رسالة قلادة الشموس واستخراج قواعد الأسوس وكتاب تحفة الفحول في تمهيد الأصول والعمدة المهدية في ضبط العلوم البحرية، والمنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر، وكتاب حاوية الاختصار في أصول علم البحار. وجميعها من بواكير المؤلفات في هذا العلم[1]".

2.5 إبن جبير(541 هـ -714 هـ - 1145م-1247م):

هو محمد ين أحمد بن جبير الكناني، يُكنّى بأبو الحسن، اشتهر في زمانه باسم ابن جبير الأندلسي كان عالماً وجغرافياً وفيلسوفاً عربياً مسلماً، كما أنّه كان من أشهر الرحالة الذين برعوا في ذلك الزمان، "قدّم العديد من الإسهامات والإنجازات التي كان لها دروا واضحاً في تقدّم وأزدهار الدولة العربية والإسلامية، إلى جانب دورها في تطور علومه وفكره وثقافته"[2] كان ابن جبير الأندلسي من مواليد مدينة بلنسية التي نشأ وترعرع فيها، كما أنّ أولى دراساته وأبحاثه التي أجراها كانت في مسقط رأسه، حيث ولد في حوالي عام 540هـ للهجرة والموافق لـ1145 للميلاد، "إلى جانب ذلك فقد كان إبن جبير ينتمي لواحدة من أهم وأشهر الأسر المعروفة والعريقة في ذلك الزمان، كما أنّ جميع أفرادها برعوا في العديد من العلوم والمجالات؛ الأمر الذي جعل من ابن جبير شخصيةً علمية منذ سن مبكرة"[3].

تتلمذ له كثير من المتعلمين في بلاد المغرب والأندلس والإسكندرية، فهو كان دائما يهدف إلى توجيههم نحو الأخلاق الفضلى والصفات العلى كي يستقيم خلقهم وسلوكهم والتعامل بينهم كان هذا العلامة من بين أهم علماء عصره ومن بين رموزهم في الأدب العربي كانت له شهرة واسعة في جميع أنحاء العالم لسبب أنه كان يجوب هذه الأقطار وتلك والتي من خلالها زار المشرق وحج بيت الله الحرام، كان شاعرا بارزا في أيام صباه كما قال عنه فؤاد قنديل" وما أن بلغ سن الصبا حتى تيقظت مواهبه الأدبية، وأقبل على القراءة وخاصة أشعار القدماء من

---

[1] حققه د. الوافي نوحي، وصدر ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية سنة 1428 /2007.

[2] عواطب محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية ،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،1996 ،ص230.

[3] المرجع السابق ص242.

العرب وسرعان ما أستهواه الشعر فقام بنظمه، وتناقل الناس قصائده كما كتب نثرا جميلا يفيض بالحكامة"[1]

ومما قرأنا عنه أيضا أنه قد خرج سنة 579هـ من غرناطة إلى (سبتة) في رحلته الأولى ومنها ركب البحر إلى الإسكندرية ومنها توجه إلى مكة عن طريق (عيذاب) فجدة ، فحج وزار المدينة ثم توجه إلى الكوفة وبغداد والموصل إلى حلب ودمشق وركب البحر إلى صقلية عائدا إلى غرناطة عام 581 هـ وقد إستغرقت رحلته سنتين سجل فيها مشاهداته وملاحظاته بعين فاحصة في يومياته المعروفة برحلة إبن جبير ثم أتبع هذه الرحلة برحلة ثانية وثالثة كانت رحلته الثانية والتي دفعه إليها أنباء إسترداد بيت المقدس من الصليبيين من قبل السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 583هـ فشرع في هذه الرحلة سنة 585هـ وانتهى منها سنة586هـ .

أما رحلته الثالثة فكانت إثر وفاة زوجته ، فقد كان يحبها حبا شديدا ، فدفعه الحزن عليها إلى القيام برحلة ثالثة يروح بها عما ألم به من حزن على فراقها، فخرج من (سبتة) إلى مكة وبقي فيها فترة من الزمن ثم غادرها إلى بيت المقدس والقاهرة والإسكندرية، حيث توفي فيها سنة 614هـ.

مؤلفاته:

وحسب إستقصائنا وجدنا له مؤلف واحد وهو كتاب رحلة ابن جبير

2.6 أبو حامد الغرناطي(473هـ–565/1080هـ–1169م)

محمد بن عبد الرحيم بن سلمان بن ربيع القيسي الغرناطي، ولد سنة 473هـ–1080م في غرناطة[2]، ونشأ فيها، وتلقّى علومه الأولى على مشايخها، ولا نكاد نقف على معلومات ذات شأن عن نشأته وشبابه، ولم تسعفنا المصادر بما يفيد في جلاء ذلك، وأول إشارة نقف عليها هي مغادرته الأندلس حوالي سنة 500هـ — 1106م – وكان في السابعة والعشرين من عمره

[1] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002م، ص 384.

[2] ينظر، ترجمته في الوافي بالوفيات 245/3 ،آداب اللغة العربية ج3ص86 ،تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس 303 وهو معولنا في الكثير مما سنورده عن أبي حامد،الأعلام 6/199

ووصوله إلى المغرب الأقصى، وتنقّله بين مختلف مدنها، ثم وصوله إلى (تونس) والتي كانت تمسى أنذاك إفريقيا، حيث زار بعضا من معالمها، ثم خرج راكبا البحر من تونس سنة 511هـ / 1117م إلى سردانية، حيث قام بوصف بركان فيها، إلى أن انتقل بعد ذلك إلى الإسكندرية بمصر حيث كانت له اللقاء مع بعض العلماء فيها، ثم تحول إلى مدينة القاهرة سنة 512هـ/1118م، التي كان وصفه فيها لجامع عمرو بن العاص وأهرامات مصر، وكثيراً من آثارها وعجائبها، وتحدث عن مقياس النيل وفيضانه وهروب الزواحف والهوام ودخولها على الناس في القرى، وبقي أبو حامد في مصر حتى سنة 515هـ/1121م،[1] ثم توجه إلى دمشق ودرس الحديث فيها، وحدثنا عن بعلبك وتدمر، ثم وصل إلى بغداد سنة 516هـ/1123م وأقام فيها أربع سنوات تقريباً ترجمته في الوافي بالوفيات 245/3،آداب اللغة العربية 86/3 تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس 303 وهو معولنا في الكثير مما سنورده عن أبي حامد 6/199الأعلام – 27 –وفي سنة 524هـ/1130م نجد أبا حامد في إيران، ويتّجه شرقاً ليصل إلى (باب الأبواب) وهو أقصى ما وصل إليه الفتح الإسلامي شرقاً على يد مسلمة بن عبد الملك أيام الأمويين حيث وصف لنا بعض المظاهر والحالات الإجتماعية لأهل تلك البلاد وزار كثيراً من الأقاليم مثل خوارزم، التي وصل إليها عن طريق بلاد البلغار وجنوب روسيا واستقرها مدة طويلة حيث كان له فيها أمهات أولاد وأنجب بنين وبنات،ونجده سنة 530هـ/1135م في بلاد البلغار ثم يكون في سنة 554هـ/1150م في المجر فيصف مدنها ورخاءها، وبعدها رحل أبو حامد إلى خوارزم، وخرج منها سنة 546هـ/1151م متوجهاً إلى الحج ماراً ببخارى ونيسابور، والري وأصفهان، والبصرة، فأدى الفريضة وتوجه إلى بغداد فالموصل سنة 556هـ/1161م، ثم توجه إلى حلب فأقام فيها سنة 560هـ/1165م، ثم انتقل إلى دمشق حيث توفي فيها سنة 565هـ/1169م عن عمر إثنين وتسعين سنة[2]

مؤلفاته : له كتابين هما:

الأول: «تحفه الألباب ونخبة الأعجاب»،

---

[1] علي ابراهيم كردي،أدب الرحل في المغرب والأندلس، الهيئة العامة السورية للكتاب، ص26.

[2] المرجع السابق، ص27

والثاني «المعرب عن بعض عجائب المغرب»

ترجمة الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الوارجلاني.

1. إسمه ونشأته
2. تحصيله العلمي ورحلاته

1.الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الوارجلاني: (500هـ/ 1105م، ت: 570هـ/ 1175م):

هو من أشهر وابرز علماء الجزائر، ترك بصمات بارزة في التراث والمكتبة الإسلاميّة، ولد بسدراتة في قرى وارجلان؛ نشأ فيها، وتنقل في رحلات علميّة، إلى الأندلس أين أكمل دراساته العليا، ثمّ إلى المشرق العربي للاستزادة من علم المنقول عند علمائه ولأداء مناسك الحجّ قام برحلات استكشافية ودعويّة إلى الإسلام في أدغال إفريقيا، حيث سجّل اكتشافه لتساوي الليل والنهار، وأظهر اهتمامه وتمكّنه من علم الجغرافيّة، الذي يتناول دراسة البيئة الطبيعية لكوكب الأرض، ويتناول جميع الظاهرات الجغرافية التي خلقها الله سبحانه وتعالى وليس للإنسان أيّ دور في نشأتها، وتختصّ بدراسة الأغلفة الأربعة للكرة الأرضيّة، وهي الغلاف الصخري، والغلاف الجوي، والغلاف المائي، والغلاف الحيوي.

2.اسمه ونشأته

هو : الشيخ يوسف بن إبراهيم السدراتي المكنسالوارجلاني نسبة إلى مدينة ورجلان، أبو يوسف ابن ابراهيم ، العلامة ، المفسّر،صاحب العقل الرجيح .

قلة المصادر التي خاضت في حياة الشيخ العلامة وعن عائلته حياته ونسبه، بل تعتبر نادرة لأن الكثير من الكتاب والدارسين الذين بحثو عن نسبه وحياته وعلومه أخذو المعلومات حوله عن الدرجيني رحمه الله، هذا الكاتب الذي تفوق على الكثيرين وكان السباق في هذا الميدان، رغم الفرق الشاسع بين وفاة العلامة أبو يعقوب الورجلاني وولادته، هذا الأمر ، وهذا الأمر جعل المعلومات عنه شحيحة جد .

وأما نشأنه وأسرته ، فإن المعلومات عنه كما سبقنا وأشرنا قليلة جدا، إذ اكتفت بعض المصادر التي بين يدي بالإشارة إلى ابنه : أبي إسحاق إبراهيم [1]الذي كان صالحا؛ لكنه لم يصل إلى منزلة أبيه [2].

---

[1] الدرجيني ، طبقات المشائخ ، ج 2 ،ص 491، 493 .

[2] المرجع نفسه، ص 495.

"ويعتبر أبو يعقوب من أبرز علماء القرن السادس الهجري ، حيث صنفه الدرجيني صاحب كتاب طبقات المشائخ"[1] ضمن الطبقة الثانية عشرة (550 هـ – 600 هـ) ، وهذا نسبة إلى تاريخ وفاته .

"وأدرجه كذلك الباروني ضمن الطبقة (500-550هـ) باعتبار مولده ؛ ويرجح المؤرخون كون ميلاده سنة (500 هـ) ."[2]

وتوفي أبو يعقوب رحمه الله بعد عمر حافل قضاة في العلم والعمل والاجتهاد كما تقول المصادر،" بـ (وارجلان سدراته) سنة (570 هـ)"[3] ، الموافق لـ :" (1174 م) ، عن عمر ناهز (70 سنة)" [4]؛ ودفن في مقبرة الشيخ أبي صالح جنون في (سدراته) حذو إخوانه الأبرار.

هو العلامة المتبحّر أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي، المشهور بالوارجلاني (500هـ1105م، 570هـ/ 1175م)، نشأ وترعرع في مدينته سدراته التابعة لكورة وارجلان بسدراته، هذه المدينة إقترن إسمها باسم وارجلان، الواقعة في صحراء الجزائر الكبرى على بعد 800 كلم من الجزائر العاصمة ؛ وبالتحديد في الجنوب الشرقي الجزائري، يحدها من الجنوب مدينة تقرت، ومن الشمال منطقة وادي مزاب اما الغرب مدينة المنيعة.

ومن سكان وارجلان كما ذكر ابن خلدون " هم بنو واركلا إحدى بطون زناتة ، من ولد فريني بن جانا الذي ينتهي نسبهم إلى يصلتين" [5] ويقول صاحب "غصن البان" : إن سكان وارجلان : « أخلاط من الإباضية والأعراب ورجال الحشان والأصل فيها هم الأولون

---

[1] الدرجيني ، طبقات المشائخ ،ص 485 .

[2] عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر ،دار مكتبة الحياة الجزائر، ج 1 ،1965م ،ص 6 5 3 ؛ .

[3] ذكر السالمي أنه توفي قبل عام 626 هـ عندما خرب يحي بن إسحاق الميورقي وارجلان بـ 56 سنة ؛ انظر : السالمي حاشية الجامع الصحيح ، ج 3 ص1 ؛ أعزام ، غصن البان ، ص224؛ أبو الربيع سليمان الباروني ، مختصر تاريخ الإباضية ، دار النشر غير مذكورة وكذلك المطبعة والطبعة ،ص570؛ عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج1 ص 356.

[4] الشماخي ، السير ، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان ،ج 2 ، 1992 م،ص 106 .

[5] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر طبعة (1959 م) ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر القسم الأول الجزء 7 ص 22 ، 106.

من قبائل زناتة ومزاتة وبني يفرن ومغراوة »[1]" لكن هذا غير دقيق ، لأن الإباضية نسبة لمذهب ديني، وليس عرقا ، وبالنسبة لرجال الحشان اسم يطلق على سكان وادي ريغ"[2] ومعناه : رجال النخيل .

"وتعتبر وارجلان والمسماة بـ ورقلة، حاليا ولاية كبيرة من بين ولايات الجنوب الشرقي الجزائري وقربها من القاعدة البترولية لـ حاسي مسعود زادها ازدهارا في جميع الميادين ، العمرانية والاقتصادية والإدارية . وفيها يخص تسمية وارجلان"[3]، فقد اختلفت الأسماء والمسميات، "فيطلق عليها وارجلان ، و واركلان و وركلا ، وورقلة، و وارقلان ، وهي أسماء كلها يراد بها هذه المدينة قديما وحديثا" [4]؛ غير أن الاسم المتداول والمعروف حاليا هو ورقلة بالقاف المعقودة. وأكثر الأسماء شهرة عند علماء السير والطبقات : (ورجلان) ، بدون (ألف) بعد (الواو) ، أو (وارجلان) ، وكذلك كان يكتبها مترجمنا ، فقد جاء في كتابه (الدليل والبرهان) ، يحكي قصة وقعت له فيقول : "« وأنا أحدثك بحديث غريب عجيب ... في جماعة من المسافرين من بني وارجلان ... حتى وصلت ... إلى وارجلان »"[5].

---

[1] أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني ، الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق تحقيق : سالم بن حمد الحارثي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، (1403 هـ - 1983 م) ، 3 / 274

[2] كلمة ريغ : كلمة بربرية معناها : السبخة فمن يكون منها يقال له ريغي؛ انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،دار صادر بيروت ، ط 1

[3] كلمة وارجلان ترمز هذه الكلمة في اللهجة الأمازيغية إلى : الأسد الشرس،عبد الرحمن الجيلالي .

[4] أعزام ، المصدر السابق ، ص7 ؛ عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، طبعة 1373 هـ / 1954 م ، المطبعة العربية الجزائر ، ط1ص356،وما يليها ؛ الحموي ، معجم البلدان ،ط5 ص 371 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ط7 ص106 وما يليها.

[5] أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني ، الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق ، تحقيق : سالم بن حمد الحارثي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، 1403 هـ - 1983 م ج3 ، ص 274.

3. تحصيله العلمي ورحلاته:

3.1 تحصيله العلمي :

لم يذكر أي مصدر من المصادر نشأته وطفولته ، لهذا لم نجد ما نقوله عن طفولته وعائلته ونشأته، فلم يكن أبو يعقوب معروفا وبارزا قبل أن يخوض في الكتابة والدراسة والتدريس ، لهذا لم يهتم المؤرخون بحياته قبل تلك الفترة.

أما تحصيله العلمي فلا تتوفر معلومات بهذه المرحلة ؛ لكن غالب الظن أن أبا يعقوب "قضى صباه بـ (سدراته)، وأخذ العلم بها"[1] ، "وليس من المستبعد أن يكون من بين التلاميذ الذين درسوا وفق نظام العزابة "[2]"السائد في وقته ، والذي كان يقوم على مراحل ثلاث ، كما ذكرها الدرجيني"[3] وفضلها ، وهي نفس المراحل نفسها المدرس بها حاليا في عصرنا ، وهي :

المرحلة الأولى : "وهي بداية تحصيل العلم ، تُسمّى بـ (الكتاتيب) ، وتشمل تحفيظ القرآن والمبادئ الأولى لفقه العبادات ، كالطهارة والصلاة والصيام ، وغيرها"[4].

المرحلة الثانية : "وهي الالتحاق بـ (المساجد) ، وتسمى بـ (الاستناد) ، أي : الاستناد في أركان المسجد والأبواب والأساطين ، وفيه يتم التعمق في دراسة العقيدة والفقه والأدب والبحث والمناظرة ، مع ملازمة الشيوخ "[5] ، "والإقامة في مساكن خاصة بطلبة العلم التي توفرها العزابة ، وتسهر على تربيتهم وتدريبهم على المبادئ الدينية ، والمحافظة على العبادات من حفظ القرآن وصلاة الجماعة ، وقيام الليل ، وجعلت لكل سن أو مرحلة من مراحل التعليم عقابا خاصا به"[6] .

---

(1) عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر ، ج 1 ،ص356.

(2) الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب،ج1 ،1974 م، يتحدث عن تأسيس الحلقة وذكر لمع من سير الحلقة ، ص 167 وما يليها .

(3) الدرجيني ، المصدر السابق ، ص 178 وما يليها ؛ البرادي ، الجواهرلمع من سيرة الحلقة ،ص 213 .

(4) الدرجيني ، المصدر السابق ،ج 1 ، ص178 وما يليها .

(5) الدرجيني ، المصدر السابق ج 1 ، ص 179 ؛ البرادي ، المصدر السابق ، ص 214.

(6) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 174 وما بعدها

المرحلة الثالثة : "وهي مرحلة التعليم العالي المتخصص للخوض في المسائل الصعبة، سواء تعلقت بالعقيدة أو الفقه أو الوقوف عند مسائل الخلاف بين المذاهب، والاجتهاد"[1]. وإضافة إلى هذه المراحل فإن حلقة العزابة لم تنس المعوقين والعاجزين "(الطرش والعميان والزمني والهارمين وذوي الأفهام القاصرة) فخصصت لهم مدرسين خاصين بكل حالة"[2].

3.2 مؤلفاته العلمية :

يعد أبو يعقوب من بين علماء الجزائر عامة ، والإباضية خاصة ، الذين تركوا لنا إنتاجا زاخرا في شتى العلوم ، وماتنوع آثاره إلا دليل، فكان منها المؤلف الكامل، والرسالة ، والديوان، ويمكن تقسيمها باعتبار مصادرها إلى قسمين : أ – آثار وصلتنا بذاتها، ب – وآثار أعدمت بفعل حرق مكتبات وارجلان بسبب الفتن المتتالية التي تعرضت إليها ، لهذا فمؤلفاته التي سلمت قليلة نادرة ، وما بقي منها إلا القليل نقلت لنا المصادر أساءها وأوصافها ؛ وتتمثل مؤلفاته في العلوم التالية :

1 –القرآن وعلومه :

"لقد تكلم أبو يعقوب في القرآن وعلومه ضمن كتابه (الدليل والبرهان) ، ويبدو أنه صنف فيه مؤلفا أو رسالة "[3]؛ يشهد لهذا قوله : "« أعلم أن من يحصل مقاليد أفعال الكتاب في القرآن العظيم كان عن فقه القرآن بمعزل ، وقد بينا هذه الأفعال في غير هذا الموضع، وشرحناها شرحا بينا ، تقف عليه إن شاء الله » " [4]، فقوله : "« قد بينا هذه الأفعال في غير هذا الموضع »، إشارة واضحة إلى أنه تناول هذا الموضوع في كتاب آخرغير (الدليل والبرهان) ووصف القرآن بأنه كالشجرة لها عروق ، وأعضاء ، وأغصان ، وثمار" [5]

2 – الحديث :

---

[1] الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب،ج1 ، ص178

[2] المصدر السابق، ص180 .

[3] قال الدرجيني : « وهذا الشيخ له يد في علم القرآن » . ينظر الدرجيني ، المرجع نفسه .

[4] أبو يعقوب ، الدليل والبرهان، ج 2، 2006 م، ص 80.

[5] أبو يعقوب ، المصدر السابق ، ص79، 80

أ) – (**ترتيب المسند**) :" رتب أبو يعقوب مسند الربيع بن حبيب عن أبي عبيدة عن جابر ، إذ كان مشوشا ، وضم إليه بعض روايات الربيع عن ضام عن جابر"[1] "وروايات أبي سفيان. عن الربيع ، وروايات الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبدالرحمن الرستمي"[2]"عن أبي غانم بشر بن غانم الخرساني وغيره ، ومراسيل جابر بن زيد" [3].

"فكانت أجزاء الكتاب ثلاثة ، وبعد الترتيب والإضافات أصبح المسند يحتوي على أربعة أجزاء : الأولان في أحكام الشريعة ، من أولها إلى آخرها ، بالسند العالي)" [4]، وسماه : (**الجامع الصحيح**) .

ب – رسالة في تراجم رجال المسند: يقول الشاخي : "« إن أبا يعقوب شرح أسماء رجال المسند في كراسة »"[5]؛ وقد عثرت جمعية التراث ، في إطار مشروعها :" (دليل مخطوطات وادي مزاب) ، على قسم منها مؤخرا بمكتبة آل يدر ببني يسجن"[6]

ج – ترجمة رجال الإباضية : وهي "المشار أليها في رسالة أبو إسحاق أطفيش ، ولعل (الرسالة) والكراسة مصنف واحد ، فيمكن أن تكون الأولى خاصة برجال الحديث والثانية خاصة بالسير استئناسا بقول الدرجيني الذي ذكر بأن له يدا في علم الحديث والأخبار ، وفي رواية السير والآثار"[7].

ويؤكد تضلعه في الحديث قول الدرجيني : "« إن أبا يعقوب درس في قرطبة جملة من كتب الحديث "[8]، فتضلع في الحديث وعلومه ، ويبدو ذلك جليا عندما أجاب عن رسالة كان يسأل صاحبها عن حديث الأوزاعي الذي جاء في كتاب زهرة العيون) لابن قتيبة ، فأجاب أبو يعقوب فأشفى وكفى ، فبين بأن ابن قتيبة عالم رواية ، وليس بإمام مذهب ، فقال

---

[1] الشماخي ، كتاب السير ،وزارة التراث القومي والثقافة ،سلطنة عمان ج 2 ،ص 105

[2] انظر : الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب ، ج1، 2011 م ص 72 ، 77 ، 82

[3] ينظر السالمي ، حاشية الجامع الصحيح ،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سلطنة عمان ج 1 ،2011م ،ص 3 .

[4] المرجع السابق، ص3.

[5] الشماخي ، كتاب السير ،وزارة التراث القومي والثقافة ،سلطنة عمان الطبعة الثالثة ج2 ، ص 105.

[6] معجم أعلام الإباضية ، ج 4، ص 1013.

[7] الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب ، ج2 ص 491.

[8] المرجع السابق، ، ج 2 ص 494.

: "« اعلم يا أخي أن ابن قتيبة عالم رواية ، وليس بإمام عند أهل مذهبه ولا حديثه ، مما يكون حجة بين المذاهب ؛ ولقد أخذ عليه المتكلمون في مذهبه في استواء الله على العرش ... »" [1]

"فهذه الإجابة عن الرسالة تبين بأنه كان عالما برواة رجال الحديث" [2]، وهذا ما يؤيد قول الشاخي "بأن له كراسة في أساء رجال الحديث الذي يدخل تحت علم الجرح والتعديل ومعرفة رجال السند ، وقد ذكر في كتابه (الدليل والبرهان) تاريخ الرواة والأئمة" [3]، وكيفية دخول المذاهب إلى الأمصار وانتشارها .

د) – (شرح سير محبوب بن الرحيل في تاريخ الإباضية بالمشرق) ." وهو مفقود"[4].

3 – الفقه وأصوله : ألف أبو يعقوب كتابا مشهورا فيه غرف باسم : "(العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف) ، في ثلاثة أجزاء ، توجد منه عدة نسخ في كثير من مكتبات الإباضية بالجزائر ، وتونس ، وعمان ، كما حظي بكثير من الشرح والاختصار والحواشي ، والدراسة والتحقيق ... الخ ؛ فلشهرته وأهميته ورد ذكره عند جميع المؤرخين الإباضية وغير الإباضية" [5].

4 – رسائل وفتاوى في الفقه ، لم يتكلم عليها غير الشاخي ، حيث يقول : "« لا أحصي ما رأيت له من الأجوبة الآن كثرة "[6]، "وأفادنا بأنه سمع من بعض الطلبة أنه رأى له تأليفا في الفقه "[7]؛ وجاء في معجم الأعلام ،" أن لأبي يعقوب أجوبة فقهية مخطوطة لو

---

[1] أبو يعقوب ، الدليل والبرهان، ج2 ، 2006 م ،ص 127 .

[2] الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب ، ج 2 ص 491.

[3] أبو يعقوب ، المصدر السابق ، ج 3ص 128وما يليها .

[4] معجم أعلام الإباضية ، ج4 ، ص 1013

[5] ذكر الدرجيني في طبقاته ، ج2،ص 492، أنه رأى منه ثلاث نسخ ؛ وقال الشماخي في السير ، ج2 ص 105 : إنه رآه ؛ وذكره البرادي في جواهره ، ص 220 ؛ وكذا وعبد الرحمن الجيلالي في : تاريخ الجزائر العام ، ج 1 ص 357 .

[6] الشماخي ، المصدر السابق ، ص 105 .

[7] الشماخي ، المصدر نفسه .

جمعت لكونت مجلدا ضخما "[1]، وكانت تأتيه الرسائل من كل مكان، "وخاصة من جبل نفوسة "[2]، فلو جمعت هذه الرسائل وهذه الأجوبة لكونت لنا كتابا مفيدا في الفقه .

5 – التاريخ : "وقد صنف فيه كتابا ممتعا ، ساه : فتوح المغرب، وقيل : تاريخ المغرب ، وهو الآن موجود بخزائن ألمانيا "[3]؛ وأشار إليه أيضا قال الشيخ أبو اليقظان ؛ ويشير عادل نويهض إلى أن لأبي يعقوب كتابا عنوانه : " المغرب في تاريخ المغرب "[4].وهذا العنوان لم نعثر له على ذكر في المصادر والمراجع فلعله يقصد كتاب " فتوح المغرب " ، وهذا يؤيد ما قاله عبد الرحمن الجيلالي[5].

6 – الشعر ، نظم الشيخ (القصيدة البائية) التي رثى فيها أستاذه أبا أيوب بن إسماعيل[6] ،ومطلعها:

أيوب ما أيوب لا أيوب * أودى به قدر الردى المجلوب [7]

وخاتمتها قوله :

خلق ابن آدم عرضة لمهالك * أن المنية يومها لعصيــب[8]

ويبدو أنه كتبها قبل سفره إلى قرطبة ، لأنها كانت أقل مستوى من الحجازية التي كتبها بعدها بزمن طويل ، والتي افتتحها بالغزل متأثرا بنهج شعراء الأندلس

القصيدة الحجازية: وهي القصيدة الثانية ، وتحتوي على 375 بيتا ، وصف فيها رحلته إلى البقاع المقدسة ، من مغادرته وارجلان ووصوله أرض الحجاز، ووصفه لمناسك الحج ، ورفاقه ومتاعب السفر ... ، الخ ، ثم ختمها بالوعظ ، والتذكير ، ومما جاء فيها[9]:

---

[1] معجم أعلام الإباضية ،ج 4 ص1013 .

[2] أبو يعقوب ، الدليل والبرهان ، ج 3 ص161 وما بعدها .

[3] الشيخ ابراهيم بن صالح باباحمو الملقب بأعزام، غصن البان في تاريخ ورجلان ، ص 222 .

[4] نويهض ، معجم أعلام الجزائر منصدر الإسلام حتى العصر الحاضر،مؤسسة نويهض الثقافية بيروت لبنان ، ص 341.

[5] عبد الرحمن الجيلالي ،الأصالة ،دار مكتبة الحياة الجزائر بدواو،ج1 ،1965م ، ص 170 .

[6] وضعه صاحب الطبقات في الطبقة الحادية عشرة 500 – 550 هـ ؛ انظر : الدرجيني ، الطبقات ، ج 2 ص 459 .

[7] الدرجيني ، ، طبقات المشائخ بالمغرب ج 2 ص 462 .

[8] المصدر السابق ، ج 2 ص469.

[9] أبو يعقوب ، الحجازية ، ص 7.

فلا انتهينا نحو كعبة ربنا * بكينا وجدنا بالدموع البوادر

تسيح على الخدين وبلا وديته * وتنهل مثل اللؤلؤ المتناثر

وقفنا وكبرنا المليك إلهنا * معا واستلمنا بالأكف الطواهر

على الحجر الأسود والله شاهد * على مسحيه عالم بالسرايز

7 – المراسلات :لقد كان لأبي يعقوب الشهرة الكبيرة في زمانهكان كبير الشأن هذا الشيء الذي جعل، تهاطلت الرسائل من كل حدب وصوب ، خاصة من أهل الجبل،كانت تحوي أسئلة من كل باب من الأبواب، أجاب عنها كلها في الجزء الثالث في كتابه (الدليل والبرهان) ، حيث استهلها بقوله : « جواب مسائل إخواننا من أهل جبل ... » [1]وأطلق عليه (كتاب الرسائل).

8 – رسالة حول وسوسة الشيطان: وطريقة التخلص من سيطرته على قلب الإنسان بالمجاهدة والرياضة الروحية ، وهي رسالة هامة في علم السلوك لا تزال مخطوطة مصورة

9 –" المنطق والفلسفة والرياضيات: ويعرف بمرج البحرين ، وهو مؤلف مستقل بذاته" [2] "ولقد شرحه الشيخ عبد العزيز الثميني في كتابه : تعاظم الموجين في شرح مرج البحرين"[3].

10 – أصول الدين:" ويعرف بـ الدليل والبرهان ، واسمه كاملا : « الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق » ، ويقع في ثلاثة أجزاء .

11 –مروج الذهب:ذكر المؤرخ الجزائري عبد الرحمن الجيلالي أن للورجلاني كتابا يسمى مروج الذهب "[4]في الفلسفة ترجم إلى أكثر لغات أوربا نظرا لأهميته ،" = ب –تكرار كثير من العبارات وبعض المسائل جاءت في الجزء الأول والثاني ، ويذكر العبارة نفسها والكلام نفسه ونفس ترتيب النقاط في الجزء الثالث ؛ويرى أبو إسحاق "[5]أطفيش، وأبو اليقظان [1]أن " مرج

---

(1) أبو يعقوب ، الدليل والبرهان ، ج3 ص 161 .

(2) أبو إسحاق اطفيش ، الدعاية ،ص 29 ؛ أبو اليقظان ، أبو يعقوب ، ص14 .

(3) مخطوط ، توجد نسخة منه بمكتبة الاستقامة ببني يسجن .

(4) عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر ، ج 1 ، ص 357 .

(5) أبو إسحاق اطفيش ، الدعاية ، ص / 29)

البحرين " هو الذي ترجم إلى أكثر لغات أوربا . ولعل الأمر التبس على أستاذنا الفاضل عبد الرحمن الجيلالي في أسماء المصادر الإسلامية نظرا لتشابه أسائها ، وبعد تعاملي مع المصادر البيليوغرافية وجدنا أن كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي المتوفي عام 346 هـ .

3.2.رحلاتـــــه:

1 – رحلته إلى الأندلس:

سافر أبو يعقوب إلى الأندلس حاضرة العلم في ذلك الوقت، فقد كانت قبلة العلماء وطلبة العلم، وأمل الراغبين في الابتعاد عن اللسان البربري ، قصد التبحر في علوم اللسان العربي والعلوم التي لا تجد تشجيعا في الأوساط الإباضية المحافظة عادة، كعلوم الفلسفة ، والتنجيم ، فلا يحصل ذلك عندهم إلا بالارتحال إلى عواصم العلم ك (تونس) و (القيروان) و (قرطبة)، ثم تعددت رحلات أبي يعقوب شرقا وغربا ، حسبما أفادتنا به بعض المصادر .

كانت رحلته إلى الأندلس رحلة علمية موفقة حيث إستطاع العلامة رضي الله عنه أن يزاحم نوابغ الأندلس في ذلك الوقت، "وقد إكتسب هناك منهجاً عقلياً مكنه أن يرد على خصوم الدين في كتابه الدليل والبرهان وأن يضع أكثر من كتاب في الفلسفة ترجمت إلى لغات أوروبا، بل أن الشيخ رحمه الله تعالى كانت له حلقة علمية في الأندلس تركت أثرها البالغ على مرتاديها سواء من العرب المسلمين أو الأوروبيين، فقد ذكرت المستشرقة الألمانية زينجريد هونكة أن أبا يعقوب درس ودرّس بالأندلس، وكانت له حلقة علم خاصة في جامع قرطبة كان يحضرها طلبة ألمان"[2].

وكان مجداً في التحصيل أثناء دراسته في الأندلس حتى أنه قد شد انتباه أستاذه بقرطبة فشبهه بأبي حامد العامري، وكان الأندلسيون يشبهونه بالجاحظ لتبريزه في مختلف العلوم"[3]

---

[1] أبو اليقظان ، أبو يعقوب ،مخ (ص / 14) .

[2] ينظر، مصطفى باجو، أبو يعقوب الوارجلاني ص102.

[3] نفس المرجع ص103.

كما أنه درس في طليطلة علم الكيمياء حتى نبغ فيه مما كان له أثر بالغ بعد ذلك عند رحلته إلى السودان ومجاهيل إفريقيا، كما أنه نبغ في علم الفلك والنجوم مما أهله أن يجري دراسة جغرافية دقيقة عن الأقاليم الأرضية السبعة.

2 - رحلته إلى السودان:

وبعد عودته رحمه الله بالزاد الوفير من العلم سافر إلى بلاد السودان في تحد لمجاهل أفريقيا واستفاد من حصيلته العلمية في الدراسة الجغرافية والاجتماعية، نذكر من ذلك في الجانب الجغرافي اكتشافه لخط الإستواء قبل مئات السنوات من اكتشاف الأوروبيين له -وهذه حقيقة غائبة عن كثير من شبابنا المسلم- يقول أبو يعقوب في كتابه الدليل والبرهان: (ومن وراء الأقاليم خط الإستواء أيضاً معمور، وقد وصلت أنا بنفسي إلى قريب من خط الإستواء وليس بيني وبينه إلا مسيرة شهر، وكاد أن يستوي فيه الليل والنهار فيه أبداً، وإنما وصلنا إلى قريب منه، وأطول يوم السنة إنما يفضل أقصر يوم منه بساعة واحدة فالنهار الطويل ثلاث عشرة ساعة، والنهار القصير إحدى عشرة ساعة وليالها كذلك)[1]

ونذكر في الجانب الاجتماعي ملاحظته عن أهل هذه المنطقة القريبة من خط الإستواء الشيخ العلامة رحمه الله تعالى: "وهم يخافون من البيض من الناس، ويحسبونهم ملائكة نزلت من السماء، يهزم الأبيض الواحد من الناس عشرة آلاف منهم، وليس عندهم إلا عبادة الأصنام"[2]

3 - رحلته إلى المشرق:

تعتبر رحلة أبي يعقوب الوارجلاني إلى يلاد المشرق ذات طابع ديني محض وهو حج بيت الله الحرام وزيارة الأماكن المقدسة والسلام على النبي الكريم "صلى الله عليه وسلم" لكن الوارجلاني كان حقق هدفاً آخر مع هذا المسعى الديني الواجب وهو الهدف العلمي حيث يقول الأستاذ مصطفى باجو ملخصاً للهدف العلمي لزيارة المشرق: (كانت الرحلة إلى المشرق العربي في العرف المغربي عنصراً مهماً في تكوين الشخصية العلمية وفي إكتساب الاحترام، وهو

---

[1] أبو يعقوب، الدليل والبرهان، ج3 ص282 .

[2] أبو يعقوب، الدليل والبرهان،ج3 ، ص282 .

ما جعل طلاب العلم يحرصون أشد الحرص على تحقيقها ويرون فيها السبيل الأمثل إلى المجد العلمي، وقل من علماء المغرب من لم يشد الرحال إلى المشرق لتحصيل العلم)[1]

وقد إستفاد أبو يعقوب من رحلته هذه بأن وقف على بعض المعالم الأثرية كوقوفه على الموضع الذي ألقت فيه أم موسى إبنها في النيل، وأيضاً دراسته للظواهر الاجتماعية في طريقه إلى الحج ككرم أهل جربة وفزان وحفاوة الاستقبال في مصر، والأذى الذي نالهم من ربان السفينة التي نقلتهم عبر البحر الأحمر وجلافة الأعراب في الجزيرة العربية آنذاك،وتحدث أيضاً عن التأييد الرباني لهم في حادثة فقد الماء.

[1] مصطفى ين صالح باجو، أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي مقارنة بأبي حامد الغزالي،وزارة التراث القومي والثقافة،1995، ص109.

الجانب التطبيقي :

أهم الخصائص والسمات الفنية في حجازية الشيخ أبي يعقوب يوسف ابن ابراهيم السدراتي الورجلاني :

1. الأفكار
2. الأسلوب
3. العروض (البحر الطويل)

1. الأفكار :

1.1 غرض النص و طبيعة الموضوع :

تندرج القصيدة الحجازية ضمن أدب الرحلات الذي اختص به الأدباء و العلماء المغاربة على وجه خاص، وإن كان قد عرف الأدب العالمي شيئا من هذا النوع قديما وحديثا إلا أنه ليس بالنوع والشكل والحجم ي هو عليه الأدب المغربي من حيث الاهتمام البالغ والجهد الخالص والهدف الأسمى في الارتقاء بهذا النوع بكون غايته إنسانية كبرى، بخدمة للعلم والمعرفة.

ولكن كان أدب الرحلة لدى الرحالة المشهورين قبل عصر الوارجلاني وبعده اقتصر على القالب ي فيما نعلم وهو رصيد قيم لا يستهان به فهاهي ذي القصيدة الحجازية تعرف بصاحبها الرحالة سلاني الذي لم يكن يعرف في عصر الرحالة الإدريسي [1] الذي عاصره [ت/590 هـ في أوج ازدهار العربي والأندلسي ، والمغربي على عهد العصر العباسي الثاني ولتضيف هذه الحجازية رصيدا إلى أدب لله ،ولكن هذه المرة في قالب شعري يختص به أبو يعقوب دون غيره كابتكار جديد يتميز به خروجا الألوف، ومن تلقاء نفسبه تعبيرا عن صدق مشاعره وتشبعه بالروح الدينية في توظيف ذلك لغرض النبيل ، علما بأنه قد عرف ناثرا مؤلفا لم يكن له من الشعر إلا قصيدتان على حسب ما ورد في آثاره :

- الأولى : بائية وهي في الرثاء .
- والثانية : رائية المعروفة بـ"الحجازية" والتي نحن بصدد دراستها، إذ نجدها اشتملت على فنون عدة أغراض الشعر العربي القديم مما جادت به قريحته من أحسن الشعر الوصفي والمدح والرثاء والحكمة مما يعد من أروع عيون ومعاني الشعر العربي القديم ،إذ بدا متأثرا إلا به من حيث الشكل والمضمون من الجدة التي إختص بها، فضلا عن الاقتباس الوارد من معاني الآيات القرآنية ويظهر ذلك التأثر

---

[1] تعريف : نسبة إلى سلالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)،و هو: محمد بن محمد الإدريسي الملقب بالشريف (ت/590هـ) نام بعدة رحلات إلى بريطانيا فرنسا والمغرب وأسيا الصغرى واستقر بالتقلية مشهور بكتابه "نزهة المشتاق".

أول ما يظهر تقليدا لأسلوب القدماء كظاهرة إتسم بها الشعر الجاهلي والتي تتمثل في الوقوف على الأطلال بغزل خفيف يبدو في مظهر من الاحتشام.

كمطلع طللي إستهلالي للضرورة الملحة في أبيات ثلاث ذكر فيها – بعد إعتذاره – مظاهر جمال المرأة العربية الحسناء في مشهد عابر وعام لم يخص فيه امرأة معينة بذكر اسم أو صفة، بل لم يتسع به المقام إلى أن أحسن الخروج– مما لابد منه من ولوج إن كان مهما– إلى ما هو أهم فيما هو مقبل عليه من وصف لركب الحجيج وذلك في مظهر من الإعراض والاستحياء والهجر الجميل للموقف في حسن التخلص بقوله:

فدع عنك ربات الجـال وذكرها * وعد إلى ذكر الحجيج المسافـر

فتلك هي إذا ميزة اختص بها شاعرنا الوارجلاني أي خلو شعره من الغزل إذ يبدو غير متأثر بطبيعة الس فيما لها علاقة بالغرض، ولا حتى بشعراء الغزل فيجاريهم، ولعل ذلك يرجع إلى كونه يرى الشعر وجهة نظر خاصة . تصطبغ بروح الجدية, وهذه الأخيرة تكاد تكون سمة من سمات الشعر الجزائري.

1.2 مظاهر القدم والجدة والاقتباس والتضمين :

إن المتتبع للقصيدة الحجازية و المتملي في موضوعاتها و المتأمل في مشاهدها و الدارس لأفكارها بعد هذا النظر الثاقب والميم قد تراءت له متكاملة في انسجاما وإحكامها وحسن حبكها، وإن كانت لشتمل في طياتها شتى الفنون والأغراض الشعرية، وهي في موضوعاتها وفنونها من حيث القدم مطروقة لمعظمها قد تناولها الشعراء القدامي ومن عاصر الشاعر وتمثلت في أهمها : الوصف والمدح والفخر والرثل والهجاء و الحكمة والزهد.

أما الجدة : فتتمثل في مواضع من القصيدة وتبدو ماثلة في ظاهرة الاشتقاق وتوليد المعاني بواسطة من التضعيف والمبالغة التي تفيد معاني القوة والزيادة والتنوع، وهذا ما سنتطرق إليه في دراسة الأسلوب، ما عدا ذلك وهو قليل فيتمثل فيما اعترى بعض الأبيات من غموض أو تعقيد أو إلمام نتيجة لأسباب وامل متعددة ولعل من أوضحها وأبرزها :

أ) لغة الشاعر القديمة والتي تظهر لأول وهلة في مثل المواضع الغريبة على الرغم من فصاحتها وبلاغتها.

ب) كثرة التصحيف و التحريف التي تظهر على نسخ المخطوط بالشكل المختلف من ناسخ لآخر وما التصحيح الوارد على بعض النسخ إلا لأنها لم ترو على صاحبها مباشرة كأصل كما ذكر المؤرخ العباس الدرجيني .

ج) ورود بعض المصطلحات و المفردات التي لم نعثر عليها في القواميس و المعاجم مما يستدعي وسنمثل لبعض هذه المواضع من الغرابة بمكان في عنصر الأسلوب

ورجعة إلى موضوع الأفكار وما اشتمل عليه من فنون عدة وأغراض شتى توحي بموسوعية شاعرنا، هده الأغراض وغيرها من الحجازية تناولت معاني جيدة وقيمة ومألوفة، وفيها من العمق والجدية وبعد يليق بمقام الشاعر والذي يقصده ويعنيه، وقد اصطبغت هذه الأفكار عند شاعرنا بروح دينية كميزة من مميزات الشعراء الإسلاميين المعتدلين[1]

فإذا إفتخر لا يفتخر إلا بنفسه أو بقومه وبحق وصدق وبعزة، شأنه في ذلك شأن عنترة و المتنبي وفراس وغيرهم ، حيث قال مفتخرا :

ولن يكسب المال الحلال سوى امرى * يجوب البلاد نحو غائة صابر

و ليس يهاب الحر والقر و الورى * و لا الشمس و الظلماء ذات الدياجر

ويفتخر بقومه معتزا قائلا :

إذا افتخر الأقوام يوما بفخرهم * فنحن به أولى بعلم الجماهر

وإن فخروا بالمجد والحمد والندى * يشيرون يوما نحونا بالشناتر

لنا همة تعلو على كل همة * و أموالنا توفي على كل دايـر

[1] بن عطية و الطرماح بن حكيم – وقطري بن الفجاءة وبكر بن حماد و النهشلي لقيرواني و غيرهم..

– وإذا مدح لا يمدح سيدا أو قومه أو غيرهم إلا بما فيهم شأنه شأن زهير بن أبي سلمى ويقول فادحا سيد نفسه وقومه :

إلى سيد يعطي الجزيل ويـنتمي * إلى سيد الناس الكـرام الأكـابر

وهاهو يمدح سلالة بني هاشم قائلا :

ولولا الذي استرعاه من نسل هاشم * سلالة آباء كـرام العنـاصر

ويقول في موضع آخر مادحا موكب الحجيج أثناء العودة :

فسقيا لحاج الغرب حيث توجـهوا * وبخ بخ بهم من عبقري العباقر

وإذا رثى أحداً [1] معززاً، أو نقرا مقربا فيصدر ذلك عن المشاعر الصادقة عـن عاطفة الحب الإخلاص، فها هو ذا يزفر عبرات اللوعة و الحسرة معبرا عن شدة الفاجعة وعظمة المصيبة التي إصابته في رفقاءه أثناء العودة من الحج بمياه البحر الأحمر، وقد أدركهم الغرق فهلكوا، حيث نجا منهم القليل .

– وقد قال في حق فقدهم أروع ما قيل في الرثاء قوله :

سأبكيهم ما عشت حيا ممتعا * وأندبهم طول الليالي الغوابر

و أرثيهم دهري وأنشر فضلهم * رياض المعـاني بـالقوافي السـوائر

وإذا وصف موضعا أو مشهدا أو حيوانا أو شخصا أو أقواما فإنه يعتمد الواقع المادي الملموس من جهة فيتوخى الإجادة اللفظية والإتقان المعنوي [2] ويسرح في الخيال بعيدا، ومن جهة أخرى تأتي المناظر البفة في وصفها، والمشاهد بارعة في صورها، والأشياء مجسدة في

---

[1] مرثية في حق شيخه أيوب تعرف بالبائية، أبدى فيها تأثرا عميقا جعله في منزلة الوالد.

[2] القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه ، لثريا ملحس، دار الكتاب، اللبناني بيروت، ص/67.

حيويتها تنطق بإبداع الشاعر لجمال اوصف وبراعة التصوير وخصوبة الخيال، وإليك مشاهد من إيجاد هذا الوصف

المشهد الأول : تعرض الشاعر لمعركة دارت بين قومين خصمين من قبائل البربر (بـي فركال ولهانة) وكيف الهم تفانوا وهلكوا لدرجة أن عظام الهالكين منهم توحي بتلك المعركة الطاحنة حيث قال:

تساقوا كؤوس الموت والقتل بينـهم * ودارت عليهم دائـرات الدوائر

تلوح عظام الهالكين كأنــها * أداحي قبض البيض وسط القراقر

وكأني به متأثر بالشاعر المتنبي عندما وصف معركة : [الطويل]

بناها فأعلى و القنا يقرع القنا * وموج المنايا حولها متلاطـم

المشهد الثاني : وصف النعائم في وقت القيلولة وقد راعها طارئ من الخوف و الهلع وكأنها نساء مهضن بالأولاد....بقوله:

و سارت تبارا في تباراً كأنها * نعائم هجل رعن من صوت ذاعر

فيجهضن بالأولاد في كل منزل * نزلن به يودعنها بــالقراقر

وكأني به متأثر **بزهير بن أبي سلمى** عندما تعرض لوصف الظبا ومها البقر، وكيف ينهضن ويجثمن مع صغارهن بالمريض أي المرفد وذلك بقوله : [الطويل]

بها العين والآرام يمشيين خلفة * . وأطلاؤها ينهض من كل مجثم[1]

[1] البيت الثالث من معلقة زهير بن أبي سلمى من كتاب شرح المعلقات السبع للزوزني دار الكتاب العربي بيروت ط2- 1985

وإذا ما هجا شخصا أو قوما فإنما يهجو ويمقت ويقبح فيهم أخلاقهم الذميمة، ومعاملاتهم الدنيئة تنقص من قيمة إنسانيتهم، وتجعلهم يتعرضون لهجائه اللاذع المباشر بدون تحفظ إلا قليلا في استثناءاللى بشخصه وسمته.

ألم تره تعرض في حجازيته لموقفين ذلك القبيل، فالأول مع أولئك البحارة الذين حملوهم عـر البحر الأحمر برأس العقبة خليج الأردن إلي الحجاز وكانت معاملتهم لحجاج بيت الله الحرام غير لائقة مما جعل الشاعر يقول في حق هجائهم:

وبحرية لا قدس الله جمعهم * وعائدها مثل القرود الأباتر

لقيناهم سود الوجوه أذلة * عراة من الإسـلام أفجر فاجر

وأما الثانية ففي ذلك الرجل الذي جاء يطلب المكس عندهم بأرض الحجاز قصد الابتزاز والانتهاز

في رأي الشاعر فهجاه قائلا :

أتانا أبو البسام يسحب لحية * إلى المكس يخزى في الورى كل عاشر

و كان أبو البسام أعظم لحية * و أنقص عقلاً من كلاب شواغر

1.3 القيم الروحية :

- لم تخلو حجازية الوارجلاني من القيم الروحية الخالدة للشعر العربي كـالتعلق بالله وتقديس كماله، والتمسك بالدين، و مدح الأخلاق، ونشر الفضيلة، وطلب السعادة الأبدية بذكر الموت، والزهد الدنيا و الرغبة في الآخرة، والتعرف إلى الحقيقة وإقرارها، والتطلع إلى الحب الإلهي، وتجسـد الحب الساني في نظرة توسط واعتدال.

وكل هذه المعاني الروحية السامية والقيم الخالدة السابقة تناولها الشعر العربي قديما وحديثا بتفاوت الشعراء المقدمين والمحدثين للفارق الزمني مهما بعد أو قرب، دونما ننفي جانب التأثر والتأثير خاصة في ضايا الإيمانية المتعارف عليها، أو حتى الإنسانية المتعامل بها، وكل

ذلك نتيجة للقاسم المشترك بينهم ألا "الايمان" فالإيمان قضية جوهرية روحية تتعلق بالباطل و قيمة روحية تتعلق بالنظرة لدى الإنسان كما اه في قوله تعالى: «فأتم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) [1].

فإذا ما أردنا أن نستشهد بما ورد في حجازية الوارجلاني من معاني هذه القيم الروحية وما يقابلها في شعراء آخرين من ناحية الاقتباس و التضمين، نجد تلك المعاني والقيم واضحة ومتداولة بين شاعرنا وغيره من الشعراء تركيزا على المقدمين إلى غاية عصر الوارجلاني، ومن القيم الروحية السامية التي حفلت بها القصيدة الحجازية ، نذكر أهمها :

1) **الإيمان بالله والاعتقاد في توحديه وكماله وجبروته** [2]: هذه القيم الروحية هي أول قاعدة من قواعد الإسلام، وأول ركيزة من ركائز الإيمان للعقيدة السلمية، حيث جبل الإنسان بفطرته على الإقرار بذلك التوحيد، فضلا عن الالتزام بالدين الذي يدعو إلى الإخلاص في العبادة لله وحده عالم الغيب والشهادة قال الشاعر الوارجلاني تضمينا لهذا المعنى:

و قل أي شيء كان أعلى شهادة * قل الله ربي وهو أكرم غافر

فهو يقتبس من معنى الآية الكريمة : « قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم) [3]

وقوله في المعنى نفسه :

لعل إله الخلق يرحم ضعفنا * ويعفو بغير العفو من عفو قادر

سأثني على ربي بحسن ثنائه * و أرضى به ربا فحسبي وناصر

---

[1] سورة الروم : الآية 30.

[2] الاية : وادع إلى ربك ولا تكون من المشركين، ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم و إليه ترجعون ... [القصص/87 -88].

[3] سورة الأنعام : الآية 19.

هو الله رب الخلق لا رب غيره * هو الحي ذو الآلاء أشـر شاكر

أما الشعراء القدماء فقالوا في هذا المعنى فنطقوا بلسان الفطرة وكل من كان على عهد وبقايا الحنفية السمحاء دين إبراهيم ومن هو من أهل الكتاب، إذ قال زهير بن أبي سلمي في هذا المعنى: [الطويل]

بـدا لي أن الله حـق فزادني * إلى الحق تقوى الله ماقد بدا ليا

وقال لبيد بن ربيعة أيضا : [الطويل]

ألا كل شيء ماخلا الله باطل * وكل نعيـم لا محالة زائل

وقال ورقة بن نوفل كذلك : [البسيط]

لا تعبدون إله غير خـالقكم * فإن دعوكم فقالوا بيننا حدد

لا شيء مما نرى تبقى بشاشته * يبقى الإله ويودى المال والولد

وقال أبو العلاء المعري في هذا الصدد : [الطويل]

قضى الله بيننا بالذي هو كان * فتم وضاعت حكمة الحكماء

قالت ميمونة :عن حالة العارفين المقربين:

قلوب العارفين لـها عيون * ترى مـالا يـراه الناظرونا[1]

ألسنـة بسر قد تناجي * تغيب عـن الكـرام الكاتبينا [2]

وقال الوارجلاني في معنى القهر والجبروت:

---

[1] ملها ميمونة السوداء من مصطفيات عقلاء المجانين المتعبدات الكوفيات، ذكره بن الجوزي [م 597] في كتابة صفة الصفوة برقم 479اسمها، ص 195.

[2] سيد بن حسين بن عبدالله العفاني ،صلاح الأمة في علو الهمة،دار كتب التراث مصر2020 مج 5،ص523.

فقال مجيبا :هو لله وحده * هو الواحد القهار رب الجبابر

وهو اقتباس قرآني أشرنا إليه قبل ذلك في مشاهد الرحلة.

وقال أيضا في سنة هلاك الأقوام البائدة :

وقبلهم قد غال عـادا و جرهما وطسمـا وعمـلاقا ورب السدائر

وقال زهير بن أبي سلمى قبله في المعنى نفسه: [الطويل]

ألم تـر أن الله أهلك تبعا * وأهلك لقمان بن عاد وعاديا

2-الدين و السعادة :

إن التمسك بالدين عن إيمان وقناعة، وبجد وصدق وإخلاص في العبدة، وطلب المغفرة وطلب ادة الدنيا و الآخرة، هذه المعاني نلمسها في تحمل الشاعر مشاق السفر من أجل أداء فريضة الحج، اليّ ركن من أركان الدين الإسلامي، وما جاء في حجازيته من معاني التوكل والاستعانة و الدعاء هـ، قال والخوف والرجاء، وهذه الأخيرة كلها من علامات الاستقامة و السعادة إذا أخلص صاحبها. الك ما نستشهد به من فيض هذه الخواطر الدينية الفياضة التي طرقها معظم الشعراء الإسلاميين كما ومن بينهم:

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الذي يقول في معنى الخوف و الرجاء : [الطويل]

أخاف إلهي ثـم أرجو نواله * ولكن خوفي قـاهر لرجائيا

لولا رجائي وإتكـالي على الذي * توحد لي بالصنع كهلا وناشيا

لما ساغ لي عذب من الماء بارد * ولا طاب لي عيش ولا زلت باكيـا

أما الوارجلاني فيقول في المعنى نفسه:

و آخر يدعو الله يرجوه حاجة * يلجلجها في نفسه غير

لعل إله الخلـق يرحـم ضعفـنا * ويعفو بغير العفو من عفو قادر

ويقول في محبة الرسول ﷺ ومدى الاشتياق إليه:

إلى قبر خير الخلق من نسـل آدم * أبي القاسـم النـور المبـين

ولما رأينا خيمتي أم مـعبد * بكينا اشتياقا للنبي المهاجر

ثم مناسك الحج بالتفصيل ومن أهم مشاهد التأثر والخشوع قوله:

إذا ذكرتها العين فاضت دموعها * وإن ذكـرتها النفـس لم

و لما انتهينا نحو كعبة ربـنا * بكينا وجدنا بالدموع البوادر

ويقول في معنى تكليف الإنسان وأنه مسير ومخير معا:

ولكن رب الخلق بالغ أمـره * و رغب في الطاعات أهل البصائر

وانذر إنذارا وأعذر مثلها * ومكن أسباب الهدى و الزواجر

و بين ما يأتون أو يتقونه * و أنزل قرآنا له في الزوابر

3- الحب والخير والإحسان :

أظهرت الحجازية عن نفسية الشاعر الفياضة بمشاعر الإخلاص و الحب وإفشاء الخير وإبداء الاحسان والعفو والصفح، وهذا خلق إسلامي كريم لا يصدر إلا عن مسلم متشبع بروح الدين وبذل الصيحة والصفح في نظرة توسط واعتدال ، إذ يقول في هذه المعاني ،معاني العفة والفضيلة والتورع والشوق الحنين إلى الأبناء والأهل والأقارب والأصحاب:

عفا الله عمن حج و ازدار مخلصا * وجنب أفعال الردى و المناكر

دعانا إلى الأوطان شوق مبرح * يهيج حاجات النفوس الذواكر

شممنا بها أرواح مغربنا التي * تحاكي مـن الأرواح شم النرائر

عفيف عن الفحشا كريم عن الخنا * صبور على البلوى حميد التعاشر

و عادتنا الإحسان للناس كلهم * وعاداتهم فينا قباح المناظر

و يفتخر الأقوام بالمال والندى *وقد سرقوها من جميع المحاضر

بحل وترحال و طول مشقة * و شقة بعدي عـن بني الأصاغر

و تذكار أهلي طال تأبي عنهم * و أرحام قربى من أهالي الأواصير

و إخوان صدق في الملمات كلها * هم ناصيري في الأمر يوم التنـاصر

4- الزهد في الدنيا والرغبة في الأخرة:

أبدى الشاعر في أخر حجازيته مشاهداً لذكر الموت والمعاد زهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة وخوفل عقاب الله ورجاء في رحمته وعفوه ومغفرته ،طلبا للجنة وتعوذا من النار، وكانت هذه المشاهد نا لها من قبله كأبي العتاهية وأبي العلاء المعري وغيرهم من الشعراء الإسلاميين الذين اشتهروا بذلك في، وفيها من تضمين الحكمة القديمة والاقتباس من ملامح القرآن الكريم.

لابأس أن نتعرض لذلك بشيء من الاستشهاد الذي يبين مظاهر التأثر والتأثير المذكورة آنفا، حيث قال في

الموت وشدة هوله:

و روعة هول الموت يوم نزوله* يرى المرء سكرانا و ليس بساكر

إذا ما أتى يوم فليس يرده * حجاب و لا باب و لا سور قـاهر

وقال في ذكر القبر ووحشته مشفقا على صاحبه:

صريعا على الجنبين غير موسد * لفيفا بأهدام الحيف الخنافر

فريدا وحيـدا ساكنا قعر حفرة * بعيدا عن الخلان والمـتزاور

وقال في ذكر البعث والميعاد والحساب مبديا خشوعا وخوفا ورجاء من شدة كرب القيامة، مقتبسا هذه المشاهد من مواضع متعددة في القرآن الكريم كما أشرنا إليها في مشاهد الرحلة :

فينفخ اسـرافيل في الصور نفخة * بصخرة بيت القدس ذات المخاطر

رحيلي مـن الدنيا ليوم إقامتي * و يوم عبوس قمطرير القمـاطر

تشيب له الولدان شيبا لهوله * وتذهل فيه مرضعات الصغائر

وقد أذن الله العبـاد لهيوله * وحذرهم منه فهل مـن محاذر؟

- وقال متلهفا ومتحسرا ومشفقا على نفسه:

ويا لهف نفسي كيف ذلي و حيرتي * وقيل تقدم للحساب و نـاظر

ويا لهف نفسي كيف ذلي و حسرتي * إذا أفضحتني في الحساب جرائري

ويا لهف نفسي كيف ذلي و حسرتي * إذا لم أسامح في نقير النقائر

ويا لهف نفسي كيف ذلي و حسرتي * إذا لم يكن مـولاي ليس بغافر

- قال في معاني الحكمة ناصحا :

تزود من الدنيا فإنك رائح * وآثر هداك عن عماك و بادر

ولن يعرف المرء المجرب ذو النهى * بنزوة موج البحر بله الأغامر

لئن غالهم ريب الزمان بصرفه * لنا الأثر الباقي بحكم المقادر

فلله الأمر قبل هذا وبعده * ولن يعرف الإنسان وجنه المخائر

فما أبين الصبح المنير إذا بدا * سناه لذي عينين غير مكـابر

- وقال في بيت آخر من حجازيته:

و لا جود في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال إلا ما أتى بالمتاجر

فمعظم معاني هذه الحكم وردت في القرآن الكريم قد ضمنها الشاعر توظيفا للاقتباس لمعن البيت الأول جاء في معنى التزود قوله تعالى: « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى»[1]

ومعنى البيت الثالث في حسن التوكل قوله تعالى:« لله الأمر من قبل ومن بعده »[2]

ومعنى البيت الرابع في الثقة واليقين قوله تعالى: «أليس الصبح بقريب؟» [3]

[1] سورة البقرة : الآية 197.

[2] سورة الروم : الآية 4.

[3] سورة هود : الآية 81.

2. الأســـلوب

2.1 طبيعة أسلوب القصيدة :

اتسم أسلوب الحجازية بالطابع الوصفي الملائم لمقام السرد والاخبار والوصف الذي يناسبه الأسلوب الخبري والذي تميز لدى شاعرنا بالجزالة والقوة والمتانة،فجاءت ألفاظه مختارة ومناسبة لمعاني الأغراض المطروقة وموحية معبرة عن الخواطر والأفكار المطروحة ،وقد غلب على القصيدة الأسلوب الخبري المناسب لمقام الوصف والمدح والفخر والرثاء الذي يتطلب هذا النوع من الأساليب المفيدة لمعاني هذا الأغراض ،فعلى سبيل التمثيل لذلك لا الحصر لأساليب الاخبار بغرض المدح والفخر معا قوله :

ترى مضر الحمراء تعزو وتنتمي * تشير اليهم بالندى والمفـاخر

بصيابة من خير كل قبيلة * ولا سيما منها هلال بن عامر

هم زهرة الدنيا وبهجة أهلها * وسادة أهل الغرب باد وحاضر

و مغراوة عليا زنانة كلها * وغيرهم من خير أهل الجزائر

علي وعباس نسيبا رسولنا * سبيلهما في الخير أسعد ظافر

إلى قبر خير الخلق من نسل ادم * أبي القاسم النور المبين الموازر

إلى سيد يعطي الجزيل وينتمي * إلى سيد الناس الكراك الأكابر[1]

وكلها مقامات الفخر والمدح التي تذكرنا بنهج وأسلوب القدماء وكأننا نقرأ أو نسمع لزهير بن أبي سلمى ،وعنترة والخنساء وغيرهم من القدمى :

- ***الوصف*** :ومن أساليب الوصف قوله :

[1] أنظر القصيدة الحجازية

جوافل أمثال الشياطين بدن * ومثل الحنايا من حناية القناطر

قلائص نتج الأنتج الخير نتجها * يبارين في البيداء عفر اليعافر

يقوده البكر الأحيمر صادرا * يوائل كالمقل العجيف المبادر

تلوح عظام الهالكين كأنها * أداحي قبض البيض وسط القراقر

وطارت عقول الناس نحو بلادهم * فغنوا لها طردية المتزاور

كأن فؤادي يوم فارقت مكة * أخو نشوة أو عند ليث المقاصر

الشكوى والرثاء:ومن أساليبهما في هذا المعنى على سبيل التمثيل قوله :

وكنا تفرقنا كأيدي سباسبا * عباديد شتى بين ثاو وسائر

واهفي على السادات من ال عامر * ذوي المجد والأخطار مثل الجواهر

شكونا اليهم حاجة برحت بنا * و خفنا فوات الحج ان لم نبادر

ومما شجاني و أعتراني وهمني * فبت بهم في الفؤاد مخامر

مصارعهم غرقى ولما يكافحوا * جلادا بحد المرهفات البواتر

سأبكيهم ما عشت حيا ممتعا * وأندبهم طول الليالي الغوابر

- **الهجاء** :ومن قوله في أسلوب الهجاء :

وبحرية لا قدس الله جمعهم * وعائدها مثل القرود الأباتر

لقيناهم سود الوجوه أذلة * عراة من الاسلام أفجر فاجر

أتانا أبو البسام يسحب لحية * إلى المكس يخزى في الورى كل عاشر

وكان أبو البسام أعظم لحية * وأنقص عقلا من كلاب شواغر

وأما ما يناسب من الاخبار وتقرير الحقائق وتأكيدها بالدليل والبرهان المادي والملموس والمعنوي ومنها مشاهد الموت والقيامة والميعاد والأخرة فهي تقرير الحقائق الواقعة في الماضي أو

تقع في الحاضر أو المستقبل القريب أو البعيد وفق معاني الأفعال وما تحتمله من تحول زمن إلى أخر كقوله :

وزاد يقينا كل من كان مؤمنا * وأمن إيمانا بها كل كافر

فأنقدنامنها المليك بفضله * وألهمنا المعروف خير الأوامر

مصارعهم غرقى ولما يكافحوا * جلادا بحد المرهفات البواتر

وكانوا استفالوا في تبارى تبارهم * وسلمهم منها دليل المخابر

وروعة هول الموت يوم نزوله * يرى المرء سكرانا وليس بساكر

تشيب له الولدان شيبا لهوله * وتذهل فيه مرضعات الصغائر

ولكن رب الخلق بالغ أمره * ورغب في الطاعات أهل البصائر

ولو ذهبنا نعدد ونمثل لمواضع أسلوب الوصف والإخبار-بصيغه المتعددة كالنفي والتوكيد والحصر وغيرها من أضرب الخبر المتنوع-لما اتسعبنا المجال وطال بنا المقام لأن أغلب أسلوب القصيدة جاء هاذا النوع من الأسلوب الإخباري والوصفي والسردي ، وعليه فإننا نكتفي بما أوردنا من أبيات تمثيلا لتلك الأغراض الأسلوبية والبلاغية المذكورة أنفا.

- **الأسلوب الإنشائي :**

يتمثل الأسلوب الإنشائي في النداء الملفت للانتباه والمفيد لغرض الدعاء – وصيغ الأمر المتنوعة والاستفهام وأغراضه المتعددة،وإليك مواضع ذلك على سبيل التمثيل.

جزى الله عنا جربة وبلادها * وفزان خيرا شاكرا غير كافر

إلها دعونا الله جل جلاله * عجيج النساء المثكلات العواقر

عفا الله عمن حج وازدار مخلصا * وجنب أفعال الردى والناكر

كلها بغرض الدعاء ،أما التعجب ففي قوله، من صدر البيت :

فما أجهل الأقوام حين تحملوا ! *.....

فهو تعجب إنكاري.

وفي قوله من عجز البيت التالي :

.....* فأكرم به بل بالجميع العوامر !

أي كرم هذا المقصود بالمدح فياله من مكرم !

أما أسلوب النداء فمن بينه صدر البيتين الأتيين:

أبا جلهم أوديت واوبنك جلهم !*.....

فهو نداء بغرض الانتباه والتذكر والاعتبار ،

فيا منزل العباد أصبحتم وحشا !*.....

فهو نداء بقصد الرثاء ،

أما ما جاء بصيغة النداء مع لفظ لهف نفسي فبرغض التحسر التلهف والتأسف فهو كثير ومتعدد في أكثر سبعة عشرة موضعا منها صدر البيت :

فيا لهف نفسي عن مقامي وموقفي *.....

أما الأمر فمن بين أساليبه المتنوعة

أولا: فعل الطلب في قوله :

وقل أنت في الدنيا يمين يسارها *.....

بغرض النصح و الإرشاد.

ثانيا:اسم فعل أمر:

فدو نكموها مثل عقد منظم *.....

بغرض الإشادة بشاعريته والتنويه بمكانة الحجازية.

ثالثا:بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر كقوله:

فمن شاء فلينظر إليها مجحوظا *.....

بغرض الإشادة والتنويه.

رابعا : تتمثل في المصدر الذي ينوب عن الفعل ذلك في قوله:

فسقا لحاج الغرب حيث توجهوا *.....

والغرض منه الدعاء .

أما الاستفهام فمن بين أساليبه بعد الأمر قوله:

وقل أي شيء كان أعلشهادة *.....

بقصد وغرض التعظيم .

ألا هل فتى يحدو وينشد مثلها *.....

بغرضالالتماسِ أو النصح والإرشاد

وقوله:

ليوم يقول الله فيه لخلقه * معا لمن الملك اسمعوا للتحاور ؟

فهو أسلوب استفهامي غير حقيقي بغرض الاعتراف واليقين لدى السائل والمجيب معا.

أما ما جاء بصيغة السؤال كقوله: **كيف ذلي وحسرتي** ؟

فهو استفهام يخرج عن الحقيقة ليؤدي غرض أخر يفهم من السياق ويفيد في هذا الموضع الحسرة والندم وال إشفاق.

فمعظم ألفاظ ومصطلحات قاموس الشعر و أسلوب النص كان من الفصاحة بمكان ومن البلاغة بيان إذ نجده كما أسلفنا يعتمد قوة اللفظ ومتانة التركيب وجزالة العبارة، وكأنه مشدود ومجذوب بحبل من فولاذ لا ينفعك متشبثا بطريقة القدماء ،وقد أشرنا إللى ذلك في إيحاءات لبعض الألفاظ والمصطلحات خلال تحقيق متن النص أو من خلال تعرضنا في سياق الأفكار إلى مظاهر التأثر والتأثير.

ومزيدا لتوضيح وتعليل هذا الاعتبار على سبيل التمثيل لا الحصر ، لإيحاء لبعض المفردات والعبارات لا بأسِ أن نمثل بذلك بعض الاستشهاد.

إذا استأنفنا المطلع الاستهلالي الغزلي للقصيدة، نجد الألفاظ المستعملة في موضوع الغزل قديمة نتداولة فقط عند الشعراء القدماء، وإن كانت معانيها رقيقة من حيث المضمون ، ولكن من حيث الشكل تبدو غريبة لأول وهلة ، و المجرد الاطلاع على شرحها اللغوي فإنها تتجلى لك معبرة وموحية في مضمونها بمعاني الرقة التي تناسب مقام الغزل العذري العفيف . ومن تلك الألفاظ: العيون النجل ، بيض المحاجر ، بالظلم واللمى ، خرق الصنع ،كوانس ، الأطلال ، الجأذر ...

- **مقام المدح:**

كل ما كان بأسلوب غرض المدح وقد مثلنا لذلك في مشاهد الرحلة عبر نقد الأفكار وما يقال في ذا المقام من أساليب الأغراض الموحية لمعانيها يقالفي مقامات الأغراض الأخرى كالوصف والفخر والرثاء والهجاء والحكمة والشكوى والزهد وما إلى ذلك .

- **مقام الغرابة اللفظية :**

- أما الغرابة اللفظية الواردة والتعابير ، المهلهلة النادرة ، فلا بأس بها أن نمثل المواضع منها من الحجازية...كما نرى ومن غريب ألفاظ الحجازية:

صولية، الشخاتر،العجيف ، جغراف ،تيجلزام، زديج ، تهاواتا (قبيلة أم مدينة أو جيش)

قرم أو قوم ، تبارا (لغة بمعنى الهلاك)، القراقر،الشناتر، فورت ، ركيل،العبدلية ،مؤللة الأذان،الغطاط أو القطاط ،ماء الاثيلة اسم موضع لعله بقرب المدينة المنورة،عسعس ،الجراجر،ديمة ،أدي ادية ،عتاق النجائر ، الفتاير ،فوافرست، موضع ، القشائر ، الهياسر ،ذي الحبا،حوك النوازر، الأنابر ،المواجر،المواقر ..إلخ.

- ومنالتعابير المهلهلة[1]:وهي متعددة عجز البيت :

.....*ومثل الحنايا من حنايا القناطر

- ومنها صدر البيت :

.....*وكانوا استفالوا في تبارى تبارهم

- ومنها صدر بيت أخر :

.....*على الأرض بعد الأشجعين العناتر

(الأشجعين العناتر) لعله يقصد الشجعان كعنترة بن شداد .

ومنه بيت :

فوافرست في مؤزق الحرب ويحها * غلامين من كرز قباح المناظر

ورغم الغريب اللغوي الذي نجده في يوم الحجازية، إلا أنها بالنسبة لعصرها لا تبدو كذلك-بدون شك-فليس في ألفاظها ما هو من الغريب حقا- إلا ما بدا لنا كما مثلنا – لديهم ، ولكنها ليست مع ذلك من ذلك النوع من الشعر السهل الذي يزدرد الفهم ألفاظه ازدرادا ، كالماء ولم يكن القدماء في القرن الرابع والخامس والسادس الهجري يجيدون متعة في غير هذا الشعر الفخم بألفاظه وصوره،فكلما كان يحظى لديهم ذلك الشعر الغريب في ألفاظه ومعانيه في غير الغزل وشعر الغناء العامة.

أما أغراض الشعر الأخرى كالمدح والهجاء والرثاء و الوصف فلم يكن يبرز فيها من الشعراء إلامن كان ذا ثقافة لغوية واسعة وقريبة في الوقت نفسه من مستوى الشعراء الفحول ،

[1] د/مصطفى باجو :دراسة مقارنة فكر الوارجلاني بأبي حامد الغزالي .

وخاصة الإسلاميين كالفرزدق وجرير والأخطل وبشار وأبي تمام والبحتري فقد كانت لغة هؤلاء– على تفاوتها فيما بينهم–دون لغة الجاهلين عموما في الإغراب والحوشي واستعمال الأوابد ، وفوق لغة الشعراء الغزليين كابن أبي ربيعة والعرجي وغيرهما [1].

2.2 الصورة والخيال :

إن علاقة الخيال بالصور في الشعر العربي تجلية للمعاني وتوضيحها لما لها علاقة وارتباط بالبلاغة العربية—وذلك باستخدام ألوان البيان المختلفة والمتنوعة كالمجاز بأنواعه المرسل،أو الاستعارة بنوعيها وغير ذلك،فقد استطاع الشاعر العربي لامتلاكه هذه الصنعة كفنان ماهر له من القدرات الفردية الابداعية ما يجعله بلفت الانتباه ويؤثر في الأخرين بتحقيق عنصر الاقناع كوظيفة اجتماعية تتطلب الوضوح الذهني في العلاقات بين الأشياء المشاهدة الملموسة بواسطة تشكيل الصور وتجليتها وتذوقها عن طريق الحواس باعتبار الصور الحسية للأشياء مطلوبة في حالات ثلاث :

1) لأدراك الحواس أشياء ملمومة سبق معرفتها فيطمئن إليها ...
2) لأدراك الموهومات من الأشياء وغيرها بصور من الاشياء و غيرها بصور مركبة معهودة لدى خيالها.
3) لادراك المعقولات من الأمور لمثال حي مألوف يسهل تأملها[2] كوظيفة اجتماعية.

وعليه فالعلاقة بين الصورة والمعني علاقة تأليف بين هذه العناصر الحسية المدركة والمعقولة والمعلومة باستعمال الخيال الشعري الذي بدوره بتنوع كما يرى أحمد أمين فهو أنواع .

- **الخيال الخالق** :الذي يخلق العناصر الأولى التي تكتسب من التجارب صورة جديدة لاتنافي الحياة المعقولة .

[1] د/منجي الكعبي : النهشلي القيرواني ،الدار العربية للكتاب ،ليبيل تونس ،1978.
[2] السعيد الورقي:لغة الشعر العربي الحديث،ص/95-96

- **الخيال المؤلف**:الذي يؤلف بين مناظر مختلفة،فالشاعر يشعر بالشئ وأثره في نفسه وهذا يستدعي عنده صورا أخرى أثارت مثل ذلك الشعور من قبل،فيؤلف بين الشعورين بضرب من التشبيه.
- **الخيال الموحي أو الموعز**: يختلف هذا النوع عما قبله من الخيال المؤلف،فهو لا يقرن صورة بصورة،بل يفيض على الصورة التي يراها صفات ومعاني روحية تؤثر في النفس أي يغوص في باطن الشئ فيصل إلى مكان الحياة فيه في مظهر أخاذ من الوصف والابداع.[1]

وعليه فان الشعر العربي-خاصة منه القديم-حفل بالوصف الخيالي مثلما حفلت القصيدة الحجازية باعتبارها تقليدية تتسع عادة لأغراض شعرية مختلفة منها ،تلك البداية الغزلية المعهودة ،ثم فخر الشاعر بالنفس والقوم ووصف الراحلة وما يتلاقاه موكب الرحلة من مشتاق أثناء الترحل لبلوغ مراميه ومقاصده،وما يتخلل ذلك من مدح وهجاء ورثاء وحكمة وما إلى ذلك،اذ نجد الحجازية تزخر بكثير من البيان على اختلاف أنواعه،ويحسن التركيز على تشبيهات مختلفة ذلك لكون غرض الوصف أغلب القصيدة الحجازية وما له علاقة بسعة خيال الشاعر العربي المبدع كما أسلفنا وماهو عليه شاعرنا الوارجلاني عبارة عن تصوير تجريدي غالبا ما له علاقة بذاتية الشاعر فيما يتصل بحالته النفسية وتجربته الشخصية و الوجدانية، لأن جودة الشعر لا تقاس دائما بالأبتكار-وان كان لشاعرنا ابتكار-انما تتمثل في مقدرة الشاعر في صوغ التشابيه المعهودة صياغة جديدة،والبراعة تكمن في تقليد القدماء فيما جرت عادتهم في الوصف،ولا ضير أن يجاري شاعرنا القدماء في المخيلة اذا لابد منه،بل لا مفر منه كما يقول **الجـــاحظ** :

((نظرنا في الشعر القديم والشعر الحديث فوجدنا المعاني تقلب ويؤخذ بعضها من بعض))[2].

---

[1] النقد الأدبي وهو عبارة عن كتاب، لأحمد أمين ، أصول النقد ومبادئه عند العرب والأفرنج

[2] د/منجي الكعبي:النهشلي القيراواني،الدار العربية للكتاب-ليبيا-تونس1978،ص119.

ومعظم الأوصاف تشبيهات متداولة بين الشعراء الجاهلين والمخضرمين والاسلاميين هي أوصاف شائعة بكثرة في الشعر العربي مثل ما هي عند المتنبي وابن هانئ الأندلسي وابن المعتز والبحتري وغيرهم،ولم يكن الوارجلاني بدعا في عصره فمعظم شعراء المغرب والقيروان كانوا يتمسكون بمذهب الفحول وينحون منحى الفخامة والجزالة كبكر بن حماد[1]والنهشلي[2]القيرواني وغيرهما.

ومن الأوصاف والتشابيه المقدمةالتي أولع بها هؤلاء الشعراء ومن بينهم شاعرنا الوارجلاني الذي ذكرها ولم يغفل عنها ولو في مقاطع أو أبيات أو حتى البيتين والبيت الواحد،فضلا عن غرض الوصف بذاته،اذا جاء وصف الناقة والخيل والطير والرمل والجبال والسراب ومياه الأجباب والبرك والقصور والبحيرات كمعلم الحضارات المتعاقبة على بلاد العرب من الفرس والروم وغيرهم،حيث عبر شعراء الوصف على تلك المظاهر الجديدة في روائع شعرية وفي مقدمتهم البحتري الذي أبدع في الوصف،حتى قيل في المثل (خيال البحتري)،ومما قال في الوصف(بركة المنصور):"البسيط"

كأنما الفضة البيضاء سائلة *من السيائك تجري في مجاريها[3]

وقال في وصف (ايوان كسرى) :"الخفيف"

تصف العين أنهم جد أحيا * ءلهم بينهم اشارة خرس

يغتلي فيهم ارتيابي حتى * تتقراهم يداي بلمس[4]

واذا كان البحتري أبدع في هذا الموضع وغيره من الشعراء المشارقة المقدمين في مجال الوصف فان **شعراء المغرب لا ينكر لهم فضل في هذا الصدد**،اذ نجد الأديب الناقد **ابن**

---

[1] شاعر جزائري من مدينة تهرت على عهد الدول الرستمية وهو شاعر مقدم من شعراء القرن الثالث للهجرة.

[2] هو أبو محمد عبد الكريم ابن ابراهيم النهشلي القيرواني شاعر مقدم(ق/4هـ)،عند ابن رشيق القيرواني في أنموذجه.

[3] المرجع نفسه/ص 110 .

[4] البيتان من سينية البحتري المشهورة في وصف ايوان كسرى وقد شدت انتباهه معركة مرسومة على جداره بين الفرس والروم فتأثر بها الشاعر فوصفها وصفا بارعا.

رشيق القيرواني ينوه بالشاعر المغربي **النهشلي القيرواني** عندما أخذ على البحتري أنه لا يحسن الخروج من موضوع إلى موضوع في الشعر،وأنه ينجح دائما إلى ما يسميه "الطفر و الانقطاع"[1] ويؤكد هذا الفضل ما قاله **التيفاشي** نقلا عن **ابن منظور المغربي** وشعراء المغرب حازوا السباق في وصف الأغتباق[2].ولا نستثني منهم شاعرنا الوارجلاني الذي هو بدوره نافس الشعراء المقدمين في الخيال الوصفي فأحسن وابدع كالبحتري والنهشلي وغيرهما ممن اختصوا بدقة الوصف وبراعة التصوير فضلا عن أنه يحسن حسن المخرج من غرض إلى آخر إذ أن الحجازية وعاء لشتى الأغراض الشعرية المتباينة والمتفاوتة .

المجاز والكناية :

المجاز :التعبير المجازي الذي يخرج عن الحقيقة خاصة الأستعارة المكنية أو التصريحية،وهي تشبيه يحذف فيه أحد طرفيه والعلاقة بين المشبهين علاقة المشابهة ،أو المجاز المرسل الذي علاقته غير المشلهة ويفهم عن طريق القرينة اللفظية علاقات متنوعة.

ومن المجاز الاستعارة التصريحية من الشطر الثاني قوله :

لقيناهم سود الوجوه أذلة * عراة من الإسلام أفجر فاجر

وهذا تعبير يخرج عن الحقيقة،فعوض أن يقول عراة من اللباس(حقيقة الشئ المادي) فجاز له أنه يشبه المادي بالمعنوي فحذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية والتي تجسد وتشخص المعنى وتظهره وكأنه شئ مادي ملموس،والمجاز نفسه يتكرر بهذا النوع من الاستعارة في قوله :

له غرة سالت على نصف وجهه * وعين له زرقا وكحلا لناظر

أما الاستعارة المكنية فهي كثيرة ومنها قوله في الشطر الثاني :

---

[1] أبو محمد عبد الكريم ابن ابراهيم النهشلي القيرواني شاعر مقدم(ق/4هـ)،عند ابن رشيق القيرواني في أنموذجه /ص 114

[2] المرجع نفسه/ص 108، الاغتباق أو الغبوق هو الشرب بالعشي أي اخر النهار وهو خاص بالنهشلي مع أحد أمراء عصره.

فما أبين الصبح المنير اذا بدا * سناه لذي عينين غير مكابر

تمد بأيديها يمينا وسأمة * لها أمرها في الرعي لم تتقاصر

وفيها يحذف المشبه به ويبقى على أحد لوازمه،أما الأثر البلاغي فنفسه التشخيص والتجسيد للمعنى في شكل محسوس .

الكناية :أما الكناية وردت في الشطر الأول قوله :

ذوات المعاجر: كناية عن موصوف / ربات الحجـال كناية عن موصوف أيضا: النساء./ بيض اللمى./ ودارت عليهم دائرات الدوائر كناية عن صفة الفناء.

وقوله :وصمنا إلى الرحمان من غير نية * وأفطرنا قيء ذريع المضاجر

وهي كناية عن مشقة الصوم على البحر بدون افطار لانعدام الزاد .

والكنايات كثيرة ومتنوعة ومنها الكناية عن صفات أهوال الموت والقبر والقيامة ولا داعي لذكرها وقد مثلنا لهذا النوع أكثر من مرة،والكنايةعن حسرة الشاعر وتلهفه في حوالي 18 بيتا في شطره الأول حيث يتكرر تقريبا بنفس المعنى في قوله(صدر) :

ويا لهف نفسي كيف ذلي وحسرتي[1] * .....

أما النوع الثاني فهي كناية عن موصوف وهي حالة الشاعر المتحسر تصورا لوقوفه في الحساب في كم من المواضع نفسها المذكورة من الشطر الثاني على سبيل المثال قوله بالمقابل (عجز):

..... * اذا أبت مغبونا بصفقة خاسر[2]

أما النوع الثالث وهو الكناية عن النسبة فورودها نادر ان لم نقل ينعدم ومنه قوله:

[1] أنظر البيت 347، من القصيدة الحجازية

[2] انظر البيت 351، من القصيدة الحجازية

وذاك اليه والجواد يشده * ولا عذر والاباءة طيب المخابر[1]

هذه الكناية تبدو على أنها نسبة خاصة أن البيت يرتبط بما قبله لذكره الممدوح وماله علاقة بالشئ المعنوي الذي ينسب اليهم كالجود الذي يشده،والأصالة التي تنتج عن طيب الأصل في مثل هذا النوع نسبة لايكون مباشرا بصاحبه انما يتصف به بواسطة علاقة غير مباشرة تتصل بثوبه أو ركابه وحرفته كما ذكر الشاعر في هذا البيت الذي مثلنا به .

الإستعـارة : في البيت الثالث:

لم يعرفن ما بوس عـــــــيشة.....

الشفاه لا تعرف بل الانسان، وهذه استعارة مكنية حي شبه الشفاه بانسان فحذف المشبه به وترك قرينة تدل عليه فهي استعارة مكنية.

2.3 البديـــع :

أما البديع فورده قليل وما جاء منه عفوي لأن الشاعر لم يهتم به كثيرا بقدر ما اهتم بالمعنى،أي لم يتكلف في استعمال الزخرف اللفظي وان كان يولي الاهتمام باللفظ والمعنى، ومن أمثلة البديع في الحجازية :

الطباق :

وهو التضاد بين الكلمتين في اللفظ والمعنى، وهو محسن بديعي يتضح بواسطته المعنى ويتأكد ويقوي اثر التمايز بين المعنيين،اذا بالأضداد تتمايز الأشياء وتتعارف،ومن أمثلته على سبيل التمثيل لا الحصر قوله (باد/حاضر) وهو **طباق الايجاب** ،ومن البيت الخامس من القصيدة الحجازية قوله :

هم زهرة الدنيا وبهجة أهلها * وسادة أهل الغرب باد وحاضر

وقوله :

[1] انظر البيت 250،من القصيدة الحجازية

تمد بأيديها يمينا وشأمة * لها أمرها في الرعي لم تتقاصر

ومنه قوله في البيت :

وصمنا إلى الرحمان من غير نية * وأفطرنا قيئ ذريع المضاجر

ومن قبيلة **الطباق السلب** الذي تتكون فيه الكلمة مثبتة تارة ومنفية أخرى

(سكرانا –ليس بساكر) وذلك قوله في البيت 324 من القصيدة الحجازية و أيضا :

وروعة هول الموت يوم نزوله * يرى المرء سكرانا وليس بساكر

الاقتباس والتضمين: في البيت الرابع:

جوافل أمثال الشياطين / ومثل الحنايا

التشبيه : في البيت الثالث:

كلمة كوانس شبهها بالكوانس وحذف الاداة ووجه الشبه، فهو تشبيه بليغ.

التشبيه المرسل: مثل الجثادر، الاداة مذكرزة وكذا المشبه ووجه الشبه./ كالصفر جل لناظر/

ورمل كأمال البحار/ بنا كالشخاتر

أما عن المجاز: فنجده في البيت الخامس:

الشرق: مجاز مرسل علاقته المكانية، ذكر الشرق والمقصود أهله. هلال بن عامر ذكر القبيلة وقصد اهلها فالعلاقة كلية. "مغراوة –زناته"

البيت 15: تلاحظ أن الشاعر ينوع في استعمال الوصف وتشبيه الجمال ، فمرة جعلها عجافا ضامرات البطون مثل حنايا القناطر ، ومرة جعلها تسابق حمر الوحش في الصحراء ، وهو هذا

ومن المحسنات البديعية في شعر التصريع الذي هو بمثابة السجع في النثر أي توافق الحروف من أواخر الفواصل بقوله أل عامر- مثل الجواهر من البيت 154 من القصيدة الحجازية :

ولهفي على السادات من ال عامر * ذوي المجد والأخطار مثل الجواهر

وله نغم ايقاعي مؤثر على السمع اذا ترتاح له النفس وتتاثر به ايجابيا .

ومنه الجناس الناقص بين الكلمتين الصياح والصباح اختلاف خرفي الباء والياء في النوع قوله في البيت 164 :

قليلا لصياح الصباح وخله * أبى الحارث الفياض حامي الاواخر

3. العـــــــــــــــروض

لقدأنشد الشاعر الوارجلاني قصيدته الحجازية على إيقاع تفعيلات البحر الطويل .

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلين * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ويعده هذا الأخير أكثر بحور الشعر استعمالا ويكاد يمثل ربع الشعر العربي المكتوب لأشهر شعراء العرب قديما وحديثا،ومن أهم شعراء الجاهلية من هو من أصحاب المعلقات كزهير بن أبي سلمى،وأمؤ القيس وطرفة بن العبد ، ومن المولودين بشار ابن برد ،بداية العصر العباسي ومن بعده أبو العلاء المعري ،وأبو الطيب المتنبي ، وأبو تمام والبحتري وأبو فراس الحمداني وإبن زيدون ،ومن العصر الحديث محمود سامي البارودي وحافظ إبراهيم وغيرهم .

وإذا كان للطويل ثلاثة نماذج:

- **أوله** :ما ذكرناه أنفا عروضه وضربه **مفاعيلن** إذ تنتهي بمتحرك متبوع بساكن :

مفاعيلن =//0/0/0

وخاصة في ضربه أخر تفعيلة البيت : إذا يسمى هذا الأخير هكذا السكل عروضيا (متواتر) [1]،إلا أنه غالبا يتعرض لزحفات في عروضه بحذف الحرف الخامس فتصير :

مفاعلن=//0//0

إذ يتبعه ساكن ويسمى عروضيا ب(المتدارك)[2].

---

[1] مصطفى حركات : **قواعد الشعر (العروض والقافية)** ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطعبية – وحدةالرغاية – الجزائر 1989،ص/52

[2] المرجع نفسه ،ص/59.

–وثانيه : عروضه مفاعلن ثابت ، وضربه كذلك كعروضه **مفاعلن** ثابت ، وكلاهما ينتهي بمتحركين وهو أكثر وأشهر الأنواع استعمالا للطويل وهاذا النوع الذي اختاره شاعرنا الوارجلاني ايقاعا ونغما موسيقيا لحجازيته، وسنخصه بمتابعة عروضية بعد ذكر النوع الثالث .

–ثالثه : عروضه مفاعلن ثابت وضربه **فعولن** //0/0 ثابت ناتج عن مفاعيلن //0/0/0. بحذف السبب الأخير(/**0**)لتصير مفاعي//**0**/**0** وتقلب إلىفعولن //0/0 وهذا النوع الأقل استعمالا لا يعنينا في اشتباه ضربه بحشوة .

بعد ما علمنا أن شاعرنا صاحب الحجازية اختار النوع الثاني من أوزان الطويل لقصيدته المشهورة ، وهو نوع المشهور استعمالا للطويل ،وعليه فإن المتتبع و المتصفح و المتأمل لأبيات الحجازية عروضيا يجد أن الوارجلاني شاعر معتد بشاعريته ممتلك لناصية القريض ذو نفس طويل متمكن من تطويع الوزن والقافية،لم نعثر له عن ما يعاب الشاعر عنه كالإسناد أو الإقواء أو الإيطاء أو الزحاف المعيب إلا ماكان جائزا غير ضائر بالوزن من جوازات شعرية ،أو فلتات نسبية لا تؤثر بأي حال من الأحوال عن الحجازية الغلية من بين عيون الشعر العربي ولا فخر ، وفي هذا الصدد نذكر له بيتين على سبيل الاستشهاد في هذا المقام ونترك قراءة البقية على حجازية تبعا للإحالة على المتن لمن شاء أن يتابع أو يتمثل أو يتأكد . وها هما البيتان في قوله:

يجد وزنها وزنا وحسن بيانها * بيانا وإعراب القريب بن عامر

فدونكموها مثل عقد منظم * من الدر والياقوت صافي الجواهر

- **الصورة الموسيقيةفي القصيدة العربية :**

تمثلت الصورة الموسيقية في الشعر العربي القديم في بحوره وقوافيه ، التي مثلت بشكلها الذي وصلنا مرحلة النضج بحيث لا نستطيع أننقطع بشيء فيما يخص مراحل نشوئها وتطورها.

كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية الجاهلية، وكانت صورته الموسيقية تتكون من الوزن والقافية إلى جانب بعض التلوين الموسيقي الداخلي الذي لم يلتفت إليه النقاد الكلاسيكيون،حيث كان الوزن مجموعة الأزمنة المتساوية المكررة التي يتألف منها البيت ، والتي

عرفت بالتفعيلات،وكانت القافية الوحدة الموسيقية في نهاية السطر الشعري تعتمد على عدد معين من الحركات والسكنات.

ونستطيع القول أن الصورة الموسيقية في هذه القصيدة العربية كانت في مجملها صورة تركيبة تتساوى فيها الحركات والسكنات في كل بيت من القصيدة منتهية دائما بقافية توثق وحدة النغم.

ويرى الدكتور **شوقي ضيف** أن هذا التكامل والانتظام إنما جاء من تعانق تلحين الغناء وحر كلت الوقع مع شعرنا في نشاته مما يجعله يستوفي الطوال والقصار وموقع النبرات والنقرات ويتمسك بقرار القافية.

والثابت للنغم في وحدته الذي تتضح رناته في كل بيت ، وكأن كل دور من أدوار الموسيقي الذي يتغنى به الشاعر أو ينشده دور قائم بنفسه ينتهي بلازمة الروي .

ويرجع الدكتور عز الدين إسماعيل هذا السبب إلى أن طبيعة اللغة العربية ذاتها ساعدت على ذلك فالمعول في البناء الموسيقي للكلمة علو المقاطع والحركات والسكانات ، أي ظاهرة تماد الشعر العربي على الموسيقى الخارجية عند العرب ترجع إلى كونهم أهل سماع وإنشاد ،كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس.

فقد اهتم هذا الشعر بنوع الموسيقى الداخلية وتمثل في بعض التقسيمات الداخلية اعتمادا على الألفاظ ذات الدلالات الصوتية مما نرى منهم الشيء الكثير في نماذج الشعر الجاهلي و الإسلامي إلى جانب الاعتماد على موسيقى الوزن والقافية، والاعتقاد أن أية دراسة علمية في دلالة ألفاظ اللغة الجاهلية كفيلة بأن تكشف لنا الشئ الكثير عن التلوين الانفعالي،وارتباطه بموسيقى شعرية داخلية في القصيدة العربية الجاهلية والاسلامية[1].

وقد أدت هذه المساواة الى وحدة موسيقية ذات الطابع الحسي الخارجي في هذا الصدد للخيال الحسي الذي سيظل مع القصيدة الشعرية بين الأوزان الشعرية العربية–البحور–وبين الحالات النفسية والعاطفية كما يسميها الدكتور ابراهيم أنيس،أن يربط مثل هذا الربط بين البحر الشعري وبين المعاني والعاطفة وبين الوزن والعاطفة ،كأن يعبر عن عواطف شتى متباينة

[1] السعيد الورقي:لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقته الابداعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر–بيروت لبنان 1404هـ–1984م، ص/167.

في قصائد عديدة مستخدما في ذلك بحرا واحدا دون أن يحدث خلل في تعبيره لجودة الالقاء، وارتباطه بالموقف الانفعالي وقدرته على نقل التأثر وعلى التأثير لدى المتلقي[1].

-بعد هذا التقديم العروضي يجدر بنا أن نقدم بعض الملاحظات العروضية الطفيفة غير المعيبة والمشار اليها انفا من زحافات وجوازات شعرية لابد منها من مراعات الواقع الشعري أو ما يعرف بالضرورة الشعرية .

ومن **الزحافات** التي تطرأ على هذا البحر والتي تخص الحشو ،وبلأخص **(فعولن)** فيحذف الحرف الخامس الساكن ويسمى بـ **(القبض)** عروضيا، علما أن حشو مفاعيلن لا يطرأ عنها تغيير، وهذا الزحاف في تفعيلة فعولن –سواء كان في شطره الأول أو الثاني–غير لازم فهو اختياري لتصير :

فعولن = فعول أو فعو //0

–أما **(مفاعلن = //0//0)** من هذا البحر في عروضه وضربه فهي مشتقة من أصل **(مفاعلين //0/0/0)** كما ذكرنا سابقا بأن هذه التفعيلة **مقبوضة** وذلك عن اسقاط الحرف الخامس وهو ثاني سبب خفيف (/0) أي بحذف الساكن منه (قبض) وان كان لازما في العروض والضرب على اعتبار أن الزحاف اختياري ،ويخص الحشو دون العروض و الضرب ،الا أنه يعد في نظر العروضيين جائزا باعتباره زحافا جاريا مجرى العلة في اللزوم أي لزوم التفعيلة في **(مفاعلن = //0//0)** في العروض والضرب ،لكنها في هذا الموضع تعد علة جارية مجرى الزحاف فهي اختيارية ولا تلزم في غيرها[2].

-ولا بأس أن نتعرض من خلال المتابعة العروضية لهذه الحجازية لمثل هذه التغيرات الطفيفة من زحافات وعلل –وهي قليلة وكذا الجوازات الشعرية–وقد علمنا أن الشاعر اختار النوع الثاني لنموذج البحر الطويل ولأشهر استعمالا الذي لزم في عروضه وضربه **(مفاعلن = //0//0)** المقبوضة، وعليه فاننا نباشر ما طرأ على الحجازية من ذلك القبيل على سبيل التمثيل الذي يكفي على الحصر،علما بأن صاحب الحجازية قد كفانا مؤونة ذلك اشارة منه على أنها

---

[1] المرجع نفسه:ص/168.

[2] مصطفى حركات :قواعد الشعر(العروض والقافية)، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية–وحدة الرغاية–الجزائر1989،ص/40

حسنة البيان ايقاعية الوزن صحيحة الاعراب ،وما جاء فيهل غير ذلك لا يؤثر ولا يضر بها ، وفعلا هي كذلك ،وسنرى الأن صحة قول الوارجلاني فيما ذهب اليه وهي كالتالي تتبعا للبيت الخامس قوله :

خرجنا نؤم الشرق من حيز وارجلان * بفتيان صدق من وجوه العشائر

.0/ 0// .0/ 0/ 0// .0/0// * 0//0// .0/0// .0/0/0// .0/0//

0//0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فالجائز هنا في كلمة (حيز)مشددة الياء أن تخفف لتصير بدون شد فهي تقطيعا (0//0/) عبارة عن سبب خفيف ووتد مجموع، وتركها على حالها يخل بالوزن، اذا الياء أن تخفف لتصير (0/) حيز عبارة عن وتد مفروق لتسكين الياء بلا ادغام.

-أما العروض مفاعلن (0//0//)فلها علاقة بما قبلها (الحشو) فلو لا هذا التخفيف لما استقامت هي كذلك ،فتقرأ مع الحشو بعد هذا التخفيف . كالتالي :

فمن حي=فعولن 0/0// = الحشو ، أما العروض فيتصل [أخر الحرف وهو الزاي المتحرك ليصير زورجلان، ولما كان عروض البيت 0//0//وهو اسم علم لمدينة وعسر التصرف فيها تثبت مع تسكين نون وارجلان على سبيل التخفيف نطقا فتقرأ زورجلان =مفاعلن= 0//0// وبهذا التخفيف المتعلق بالحشو والعروض يستقيم الوزن .

- ❖ **البيت (10)**:بدايته هم زهرة الدنيا :الضمير هم /0 تنطق مضمومة الميم أي بتحريك الساكن همو =0// وذلكمن الجوازات الشعرية.
- ❖ **البيت (12)**:الشطر الأول

ومغراوة عليا زنانة كلها * وغيرهم من خير أهل الجزائر

-عليا زناته، زناته : مضاف إليه وتجر بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف .

-وغيرهم 0//0// تنطق مضمومة الميم كي يستقيم إيقاع مفاعيلن بتحريك الحرف السادس (الميم الساكن) ويجوز ذلك لتقرأ هكذا.

وغير . همو من خي . رأهلل.جزائري

0//0//.0/0//.0/0/0//./0//=

فعول مفاعلين فعولن مفاعلن

❖ **البيت (41)**:

"فجادوا"و "أزرقية "وبلادها * وزيدانها كلا قطعنا بخافر

فجادو. وأزرقي . يتنو. بلادها

0//0//./0// .0//0// .0/0// =

فعـولن مفــاعلن فعـولن مفـــاعلن

حيث جاءت (مفاعيلن) من الحشو مقبوضة أي مكفوفة على غير الأصل ،فصارت (مفاعـــــــلن) .

❖ **البيت 44** : **حفلا** : الصواب حفلا بتضعيب الفاء بالشد في الشطر الأول قوله :

خرجنا بها شولاو أصبحن حفلا * شوائل بالأذناب غير خواطر

خرجنا بهاشولن واصبح نحففلن

0//0// . 0/0// .0/0/0// .0/0// = فعـولن مفــاعيلن فعـولن مفـــاعلن

❖ **البيت46**: **اضطراب**:في الشطر الأول على ما يبدو إذا قرأنا :

على ماء الأثوام بهمزة القطع يختل الوزن فعندئذ نخضعها للقاعدة كل ما ينطق يكتب فتقرا بهمزة وصل هكذا : على ماء لثوام وتكتب صحيحة بالإدغام.

على ما.ء لثوامب. تللنب.تلالنا =

0//0// .0/0// .0/0/0//.0/0//

فعولن .مفاعيلن .فعولن. مفاعلن

❖ **البيت (61)**:الشطر الأول :

لقيناهم سود الوجوهأذلة * عراة من الإسلام أفجر فاجر

فكلمة :لقيناهم تنطق محركة بضم الميم ، فتقرأ (لقيناهمو) ،وتكتب عروضيا (لقينا= فعول=//0/0)، (هموس ودل =مفاعيلن =//0/0/0)بتحريك الساكن لإيقاع تفعيلة (مفاعيلن) في الحشو البيت من شطره الأول .

❖ **البيت (67)** : الشطر الأول :

من العسل المادي والتمر والنوى * وسمن ولحم ، لحم ضأن وباقر

منلع سللمدي يوتتم رونوى //0 //.//0///0/0//. 0//0//.

فعولن .مفاعيلن. فعولن . مفاعلن

لابأس من (مفاعلن) ولكن في الحشو ومن الأفضل أن تكون مفاعيلن غير محذوفة أو مقبوضة فالصواب: ((العسل الماذي)) بالمد ما بعده شدة لتبقى التفعيلة أصلية أي مفاعيلن وتقرأ عروضيا كما يلي :

منلع سللمادي يو تتم رونوى

= 0//0//./0// .0/0/0// .0/0//

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

إذا طرأ على فعولن زحاف القبض وحذف الحرف الخامس منها لتصير فعول وهذا وهذا جائز غير لازم .

❖ البيت(69) :جوازة شعرية تسكين المتحرك في الضمير (هي) في الشطر الأول قوله :

وجازت على الصفراء وهي سريعة * ومرت على الروحاء مثل الضرائر

تقرأ وهي وتد مفروق فتكتب عروضيا: ((وجازت على الصفراء وهي سريعة))، حيث زوحفت فعولن فصارت **فعول**، تحقيقا لجوازة شعرية وهي تسكين متحرك من حشو الشطر الأول :

وجازت علصصفرا ء وهي سريعتن

0//0// ./0// .0/0/0// .0/0//

فعولن . مفاعيلن . فعول .مفاعلن

❖ **البيت (100)**: الشطر الأول ، قوله :

على الحجر الأسود ولله شاهد * على ماسحيه عالم بالسرائر

جاءت **مفاعيلن** من حشوه مختله يضطرب فيها الإيقاع بمزيد متحرك قبل أخر ساكنها

(**جرلا سودي = مفاعيلن**)،وعليه فوجب حذفه وتسكين أخره لأنه متحرك كجوازة شعرية للضرورة الشعرية فيكون التقطيع العروضي كالتالي :

عللح . جر لأسود . وأللا . هشاهدن

0//0// .0/0// .0/0/0//./0//

فعول .مفاعيلن . فعولن . مفاعلن

ويجوز ذلك للضرورة الشعرية وإن كان أخل بالوزن لتعديه إلى فعول بعده فيضطرنا إلى نطق همزة الوصل قطعا

كي يستقيم الوزن فعوض (**وللا**)ب (**وأللا**)، إضافة لهمزة قطع لتصير : **وأللا = فعولن** .

❖ **البيت (148)** : مفاعيلن =جاءت مقبوضة أي مكفوفة[1]:فتقرأ مفاعلن في البيت الثالث من الشطر الأول، هو قوله:

لقد أنذر الرئيس فضلا بهوله * على الراكب الملاح بله المخاطر

[1] مصطفى حركات :قواعد الشعر (العروض والقافية):المطبعة الوطنية للفنون ،وحدة الرغاية–الجزائر،ص/59.

لقد أن. ذرر رئي. سفضلن. بهولهى

//0/0/.0//0//. 0/0// .0/0// = فعولن. مفاعلن. فعولن. مفاعلن

❖ **البيت (150) : في الشطر الثاني :**

فحطم منها جلبة فتحطمت * فكبر أهلوها بكل التكاثر

وزحاف حذف الحرف الخامس (القبض) في كل من الحشو في أول تفعيلة (**فعولن**) فصارت فعول .

❖ **البيت (155)** : وجوههم = تنطق وتكتب بضم الميم هكذا (وجوهمو) بداية الشطر الأول و (أخلاقهمو) بداية الشطر الثاني كذلك قوله :

وجوهـهم مثل الدنانير زينة * وأخلاقهم مثل النجوم الزواهر

//0/.//0/0/0/0//. /0 0//0// .0/ 0//0 فعول.مفاعيلن.فعولن.مفاعلن

ونفس الزحاف ورد في البيت الذي يليه من الصفحة نفسها الموضع فعولن الثانية من الشطر الثاني وهو زحاف القبض،ومثله ما ورد من الأبيات الموالية من الصفحة ذاتها في البيت 157 الشطر الأول بنفس الزحاف من تفعيلة فعولن الأولى من حشو شطره الأول وكذا ورد في البيت 159 من تفعيلة فعولن الأولى ويليه البيت 160 زحاف فعولن الأولى من شطره الثاني ،وكذا البيت 161 من تفعيلة فعولن الثانية زوحفت كذلك من شطره الأول ، وكذا البيت 162 فعولن الأولى من شطره الثاني .

❖ كما وردت زحافات من نوع القبض وذلك في البيت 190 في موضع الحشو من تفعيلة فعولن الثانية من شطره الأول والثانية من شطره الثاني قوله :

و من طنبدا يوشا ومنية قائد * وكرم شريك خلف مصر وقاهر

ومنطن.بدايوشا.ويمن تقائدي * وكرمن.شريكنخل.فمصر.وقاهري

0//0//./0//. 0/0/0// .0//0// 0//0// ./0//. 0/0/0//.0/0//

فعولن .مفاعيلن . فعول . مفاعلن فعولن. مفاعيلن .فعول مفاعلن

وإذا ما تتبعنا باقي أبيات القصيدة الحجازية لوجدنا ما أشرنا إليه من زحافات وعلل طرإت على تفاعيل البحر الطويل من حشوه وعروضه وضربه،وهي كما أشرنا ليست بالمؤثرة أو المخلة بالوزن والقافية ،بل هي كما قلنا جائزة من حذف كالقبض وغيره أو تحريك أوتسكين كالجوزات الشعرية أو الزحفات التي تجري مجرى العلل ،إو العلل التي تجري مجرى الزحفات ،وكل ذلك جائز ومثلنا له أنفا...

وعليه فما تبقى من تتبع القصيدة ليس بجديد لما سلق ، ولا بأس أن نشير إليه على سبيل التمثيل لا الحصر في مواضع ، دونما أن نكرر الأشكال والرسوم للزحافات أو الجوازات الشعرية ونكتفي بذكر الموضع في الإشارة إلى البيت أو الشطر حشوا أو عروضا أو ضربا ، لأننا ارتأينا أن هذا التفصيل المتكرر بنفس التغير سيأخذ منا حيزا من الوقت والكتابة ، ولا مانع أن نجنبه إلا بالملاحظة له والرسم لتفعيلته .

إذا نواصل المتابعة العروضية لما تبقى من أبيات الحجازية حوالي نصفها إذ نلاحظ ما يلي :

- **البيت 195**:أغلب الزحافات خصت تفعيلة فعولن من أبيات البيت الثاني يوجد في الشطر الأول من التفعيلة الثانية دائما الحشو ، فعولن = فعول وفي البيت الثالث يوجد في أول تفعيلة من الشطر الأول والثاني ، ووردفي التفعيلة الثانية في الشطر الأول والتفعيلة الأولى من الشطر الثاني من البيت الرابع ،وتكرر في البيت الخامس من الشطر الأول في حشو التفعيلة الثانية وكذا من الشطر الثاني في نفس الموضع .
- أما في البيت السادس فهناك زحافات من نوع القبض للتفعيلة فعولن اثنان في الشطر الأول

واثنان في الشطر الثاني ، فعولن = فعول بحذف النون الحرف الخامس وليتغير إلى (**فعول**) قوله :

قواصد حمام وسمامة الدوى * وساحلها و الأبتر المتباحر

قواص.دحمامن.وسمما.متددوا وساح .لها ولأب. ترلم . تباحري

0/0/0// . /0 / / 0//0// ./0//. 0/0/0// . /0/0// 0//0//./0//.

فعول . مفاعيلن. فعول . مفاعلن * فعول . مفاعيلن. فعول . مفاعلن

❖ **البيت 196**:ورد زحاف القبض في الشطر الثاني قوله :

لها أمرها في الرعي لم تتقاصر ،حيث فعولن الثانية من الشطر الثاني صارت فعول .

لها أم . رهافرع. يلمت. تتقاصري

.0//0//.0/0// .0/0/0//.0/0//

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

❖ **البيت 198**: ورد في الشطر الأول والثاني من تفعيلة فعولن = فعول قوله :

تراءت لنا شماس بعد رمادة * خرائب قوم كالرسوم الدواثر

تراءت لنا شمما سبعد رمادتن خرائ بقوم كر رسومد دواثري

.0/0// .0/0/0// ./0// 0//0// ./0// .0/0/0// .0/0//

0//0//

فعولن .مفاعيلن . فعول .مفاعلن فعولن .مفاعيلن . فعول .مفاعلن

❖ أما في **البيت 200**: فورد قبض ولكن في تفعيلة مفاعيلن من الشطر الثاني فهو زحاف يجري مجرى العلة في غير لزوم لأن أصل التفعيلة مفاعيلن وهو جائز على ما يبدو قوله :

وأخر يبغي صوب يسرى وموهرا * يحيد على الهلاك خوف القواشر

فعولن مفاعلن فعولن مفاعلن //0/0.//0//0.//0/0// .0//0//

❖ وفي **البيت 202** جاءت فعولن مقبوضة في الشطر الثاني :

وأبنا وألقينا إلى الله رغبة * ليهدينا قصد السبيل وجائر

❖ ويليها ثلاثة زحافات من **البيت 203** واحد في الشطر الأول واثنان من الشطر الثاني تفعيلة

فعولن = فعول من الصفحة نفسها .

❖ أما في **البيت 204** : فوردت مفاعلن من الشطر الثاني مقبوضة أما في البيت 206 فهناك اثنان لفعولن من الشطر الأول والشطر الثاني وأما في البيت 207 كذلك اثنان فعولن = فعول من الشطر الأول

والثاني والبيت 208 ورد زحاف فعولن من الشطر الأول الثاني وفي البيت 211 فعولن الأولى من الشطر الأول = فعول .

الأبيات الموالية: مع ملاحظة الزحافات أكثرها تقع فعولن حشو البيت من الشطر 2+1.

الملاحظة : في البيت 211 من هذه الصفحة أن "فعولن" الثانية من الشطر الأول صارت "فعول" ونفسه في البيت 212 بالموضع نفسه في الشطر الأول من التفعيلة الثالثة من الحشو ،وتكرر في البيت 213 الثالث في الشطر الأول فقط .

أما الشطر الثاني من البيت 214 جاءت مفاعيلن مقبوضة مفاعلن قوله :

على أن بئر ابن المكسر هزنا * فمشى البطون بالسلاح المغادر

فمشى البطون بالسلاح المغادر، فمششل=فعولن ، بطونبس=مفاعلن

❖ **أما البيت 215** : فعولن من الشطر الأول والثاني : فعولن =فعول

❖ **أما في البيت 217**: فعولن الشطر الأول =فعول الى غاية البيت 220 والتفعيلة .

فعولن = فعول ليتغير من فعول إلى مفاعلن الأعلى من البيت 221 مقبوضة ثم فعولن = فعول من الشطر نفسه .

وأخيرا البيت 222 فعولن في الشطر الأول =فعول .

❖ **الأبيات 223–233 من القصيدة الحجازية :**

وفي هذه الأبيات جاءت الزحافات كلها بنفس النوع تخص فعولن لتصير فعول في كل الأبيات ما عدا بيتان ، البيت 223 يظهر في الشطر الأول من التفعيلة الثالثة ، وفي البيت 224 يوجد في الشطر الثاني لأول تفعيلة قوله :

ومنا أنسا أصلح الله حالنا * وحالهم أهل الرؤوس الأكابر

وحالهمو،وحال=فعول =//0/،همو أهلر=مفاعيلن =//0/0/0

ويجوز هنا تحريك الميم الساكنة بجوازة شعرية لتستقيم (**مفاعيلن**)

❖ **وفي 225** : يوجد زحاف لفعولن في أول البيت بالقبض كما يليه أخر في البيت الرابع من أول شطرين الثاني بالقبظ . كما يليه زحاف أخر في البيت الرابع من و أول شطره الثاني ، ثم البيت الخامس من الشطر الأول وكذا البيت السادس من الشطر الأول ، الشطر الثاني مرتين فعولن مزاحفة . ويتكرر الزحاف نفسه كما أشرنا في البيت السابع من شطره الول دائما لنفس التفعيلة = فعولن=فعول وبعد قفز يظهر لنا الزحاف نفسه.

خاتمــة

خاتمة :

من خلال دراستنا الفنية والتحليلة لهذه القصيدة إستوقفتنا أشياء عديدة وملاحظات كثيرة منها : قوة المادة العلمية والأدبية التي إتعملها هذا الرحالة بما لا يمكن أن تعتبر رحلتة عادية كسائرالرحلات الاستكشاف عند المغاربة، لأن صاحبها كان ذا باع طويل أعطاه من الخبرة الكثير حيث جاب الأقطار في الأرض من مغربها إلى مشرقها ومن جنوبها إلى شمالها هذه الأخيرة منحته الزاد والكم الوفير من مختلف العلوم، والإكتشافات لمختلف التضاريس والأراضي التي مر بها.

إن رحلة الورجلاني نحو الحجاز كانت رحلة ذات معان وقيم عديدة ربما تمثلت في ماإكتسبه من خلالها من معارف وفوائد متنوعة أعطته التجربة والحنكة والمعرفة تاريخية كانت أو جغرافية على إمتداد الأراضي التي عبرها إنطلاقا من الجزائر البلد الأم مرورا بليبيا ومصر إلى الحجاز عبر المسالك والصحاري المتنوعة بتنوع مناخاتها، وكان لهذا الرحالة أيضا إكتشافه لعادات وتقاليد الكثير من الأقوام والشعوب الذين سايرهم ومربهم من خلال رحلته معرفا بمختلف مايتميزون به عن غيرهم من سائر الأقوام، ومن خلال من دراسناه في الحجازية في هذا الجانب أيضا أن القبائل والأقوام يتميزون عن غيرهم بأفعال وأشياء بإختلاف أراضيهم وتضاريسهم، كلها تعتبر فوائد أزاحت الكثير من الخبايا التي ربما ولا أحد كان يعلمها سوى القليل، وصفا دقيقا حتى في أداء مناسك الحج والتي ذكرها في حجازيته بطريقة متدرجة بذكر جميع أركان الحج إلى ختام هذه الفريضة المقدسة وهذا يدل على الوصف الدقيق لكل ماعاشه وسايره خلال رحلته

لقد تمكن الورجلاني في جميع مناحي اللغة العربية بمهارة جد كبيرة من خلال دمج لغة السرد بالشعر أي وضف الرحلة بطابع شعري جميل عوض السردي النثري بالإظافة إلى الإستعانة باللغة الشعرية القديمة من خلال بعض الشعراء البارزين، منوعا ومازجا بين مختلف الأغراض الأدبية ، حقيقة كانت حجازيته ضربا من الغنى المعرفي وكنزا لغويا عظيما، كل هذه الأشياء لاتنم إلا على أننا قد تعرفنا وأدركنا وتفطنا، لأديب وعالم كبير من علماء العرب المسلمين كان نابغة

في عصره، وفي ختام قصيدته الرابعة قام بالوعظ والدعاء بشعر كان فيه من الحكمة والزهد الشيء الكبير.

ملخـــــص

ملخص:

إن أدب الرحلة فن كغيره من الفنون الأدبية التي نالت نصيب كبيرا زاخرا في أدبنا العربي رغم قلة الإهتمام به والبحث فيه، والذي يعتبر شحيحا لأسباب عديدة لايمكن حصرها، لقد أتسم بحثنا في هذا الجانب منه بالتنوع رغم الصعوبة البالغة التي واكبناها من خلال التحليل والإستقصاء والبحث في ثنايا وأغوار هذا الفن وهذه القصيدة بصفة خاصة، والتي رغم إكتسائها طابعا سرديا داخليا إلا انها كانت عبارة عن شعر أمتاز بالتنوع والقوة من خلال عباراته وألفاظه العربية الأصيلة هذا الشيء الذي يميز دراسة أدب الرحلة بطرق عديدة ومنهاج علمية متنوعة، مايسهل على دارسي هذا الفن الخوض فيه كما يشاؤون، وهذا لما يحمله من جماليات على مستوى اللغة والأسلوب والسرد وقد أردنا من خلال بحثنا هذا إظهار التقنية التي جعلت من الرحلة إبداع جميلا وميزته من خلال خصوصيته عن غيره من الفنون الأدبية الأخرى، ومن ثم دعتنا الحاجة إلى أن نسلط الضوء على أدب الرحلة بعامة وحجازية الشيخ الورجلاني بخاصة من منظور مغاير ينطلق من النص ليدرس القيمة الجمالية التي تكتمل في خطاب وإسقاط منهج التحليل الوصفي عليها .

Sommaire:

La littérature du voyage est un art comme les autres arts littéraires, qui a reçu une large et abondante part dans notre littérature arabe malgré le peu d'intérêt et de recherche qu'elle suscite, qui se fait rare pour de nombreuses raisons qui ne se comptent pas. profondeurs de cet art et de ce poème en particulier, qui bien qu'ayant un caractère narratif interne, était une poésie caractérisée par la diversité et la force à travers ses expressions et ses mots arabes originaux.Comme ils aiment, et cela est dû à l'esthétique qu'elle porte au niveau de la langue, du style et de la narration, et nous voulions à travers nos recherches montrer la technique qui faisait du voyage une belle créativité et le distinguait par son intimité des autres arts littéraires, et puis nous avions besoin d'éclairer la littérature de voyage en général. la Hejazia de Sheikh Al-Warjalan, en particulier, dans une perspective différente qui part du texte pour étudier la valeur esthétique qui s'achève dans un discours et y abandonner l'approche d'analyse descriptive.

قائمـــــــــة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2. إبن الخطيب، لسان الدين (ت 776هـ)،خطرة الطيف رحلات في الأندلس والمغرب، تحقيق أحمد مختار العبادي، دار السويدي للنشر والتوزيع،أبو ظبي، و المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ،2003م .
3. ابن الخطيب، لسان الدين،ت(776هـ) الإحاطة في أخبار غرناطة، 4م، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ،1975م.
4. إبن الفرضي،أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي،ت(403هـ) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس 2ج،عني بنشره وصححه ووقف على طبعه، عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 ،1988م، ج1.
5. إبن خلدون،عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808هـ)، المقدمة، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001م.
6. إبن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب ،أدب الحوزة قم إيران، ج/11 . 1405هـ _ 1984 م
7. أبو إسحاق اطفيش ، الدعاية، المكتبة السلفية، 1342هـ _ 1933 م.
8. أبو الربيع سليمان الباروني أعزام ، غصن البان ، مختصر تاريخ الإباضية ، دار النشر غير مذكورة وكذلك المطبعة والطبعة .
9. أبو شريخ، شاهر ذيب، موسوعة عباقرة في الإسلام، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان،ط1،سنة 2004،.
10. أبو يعقوب ، الحجازية .

11. أبو يعقوب ، الدليل والبرهان ، ج3.

12. أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني ، الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق ، تحقيق : سالم بن حمد الحارثي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، 1403 هـ - 1983 م ج3 .

13. أبي زكريا يحيى بن أحمد السراج الفاشي ،فهرسة الإمام الحافظ ، دار الحديث الكتانية السلسلة: الذخائر الحديثية .

14. أبي عبد الله رحلة العبدري ، تحقيق علي ابراهيم كردي ،تقديم شاكر فحام،دمشق،دار سعد الدين للنشر والتوزيع ط 2، 2005م .

15. أحمد رمضان أحمد،دار الرحلة والرحالة المسلمون، البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

16. أحمد محمد الشنواني، موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام ، ط1، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع .

17. الإدريسي، "www.marefa.org"، اطّلع عليه بتاريخ 26-03-2022.

18. إنعام الحق غازي،صورة شبه القارة الهندية – الباكستانية عند الرحالة العرب، 2010،من . نقلا عن Dictionary of literaryterms and literarytheory, J.A Cuddon, Penguin Book, 1999, India, P. 937

19. ثريا ملحس، القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه ، دار الكتاب، اللبناني بيروت.

20. جريدة الزمان الدولية – العدد 4124 – التاريخ 2012/2/17، أطّلع عليها بتاريخ 13-03-2022 بتصرف.

21. جمال الدين فالح الكيلاني ،الرحلات والرحالة في التاريخ الاسلامي ، دار الزنبقة للطباعة والنشر القاهرة ترجمته في الوافي بالوفيات 245/3 ،آداب اللغة العربية ج3، 2014 م .

22. حسين نصار، أدب الرحلة، ط1 ،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1991 .

23. حمد يوسف عابد, بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة رسالة ماجيستير،دراسة نقدية مقارنة، 1406هـ _ 1989 م

24. الحموي ، معجم البلدان ،ط 5 ص 371 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ط7 .

25. الدرجيني ، ، طبقات المشائخ بالمغرب ج1 ،ج2.

26. الربيع بن حبيب ، الجامع الصحيح وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ج1 ، ط1، 1432هـ /2011م.

27. الزوزني كتاب شرح المعلقات السبع ،دار الكتاب العربي بيروت ط2-1985م.

28. السالمي ، حاشية الجامع الصحيح ، ج 1،ج1993،3م.

29. السعيد الورقي:لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقته الابداعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر-بيروت لبنان 1404هـ-1984م.

30. سيد بن حسين بن عبدالله العفاني ،صلاح الأمة في علو الهمة،دار كتب التراث مصر2020 مج 5.

31. الشماخي ، كتاب السير ،وزارة التراث القومي والثقافة ،سلطنة عمان الطبعة الثالثة ج2،1412هـ _ 1992 م

32. شهاب الدين أحمد بن ماجد، الفوائد في أصول علم البحر والقواعد،هيئة أبوظبي للثقافة والثراث،2013م.

33. الشوابكة، نوال عبد الرحمن، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر، ط1 ،2008م.

34. الشيخ ابراهيم بن صالح باباحمو الملقب بأعزام، غصن البان في تاريخ ورجلان.

35. عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر منصدر الإسلام حتى العصر الحاضر،مؤسسة نويهض الثقافية بيروت لبنان،1400هـ _1980 م.

36. عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، طبعة 1373 هـ / 1954 م ، المطبعة العربية الجزائر ، ط1 .

37. عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر طبعة (1959 م) ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر القسم الأول الجزء 7 ،1421هـ _ 2000 م

38. عبدالله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث،الدار العربية للكتاب،ليبيا،تونس،1974.

39. علي إبراهيم كردي،أدب الرحل في المغرب والأندلس، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2013 م.

40. عواطب محمد يوسف نواب الرحلات المغربية والأندلسية ،مكتبة الملك فهد الوطنية المملكة السعودية ،الرياض،1412هـ _ 1996 م

41. فؤاد قنديل، أدب الرحلة فى التراث العربى، مكتبة الدار العربة للكتاب،مصر القاهرة،1423هـ _ 2002 م

42. كرم البستاني ،رحلة ابن بطوطة، دار بيروت للطباعة والنشر، د،ط/1980 .

43. محمد فارس موسوعة علماء العرب والمسلمين،المؤسسة العربية للداراسات والنشر بيروت،1993 م.

44. محمد محمود الصياد، رحلة ابن بطوطة،دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع سوسة تونس،1985م.

45. المصباح المنير لأحمد بن علي المقري الفيومي بيروت ،دار الكتب العلمية 1398،ج / 2-1 .

46. مصطفى باجو، أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي مقارنة بأبي حامد الغزالي.

47. مصطفى حركات : قواعد الشعر (العروض والقافية) ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطعبية وحدة الرغاية – الجزائر 1989.

48. معجم أعلام الإباضية ، ج4 ، 2006 م.

49. مقالات ريادة أعمال، اطّلع عليه بتاريخ 30-03-2022. بتصرّف .

50. مقدمة الدكتور سامي الدهان: "رسالة ابن فضلان" الطبعة الثالثة (كُتب عليها أنها الطبعة الثانية!) عن مكتبة الثقافة العالمية، بيروت سنة 1987.

51. ملها ميمونة السوداء من مصطفيات عقلاء المجانين المتعبدات الكوفيات، ذكره بن الجوزي [م 597] في كتابة صفة الصفوة برقم 479 اسمها.

52. منجي الكعبي : النهشلي القيرواني ،الدار العربية للكتاب ،ليبيل تونس ،1978.

53. ميشيل رتشاردسون ، أدبالرحلات .والسريالية، وعلم الإنسان، مجلة ديوجين أسامة عبدالحليم بتصرف.

54. ناصر عبدالرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري،دار النشر الجامعات المصرية، 1995 م.

55. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،دار صادر بيروت ، ط 1، 2006 م.

56. يحي بن بهون حاج امحمد، من الرحلات الحجازية لعلماء المغرب لااسلامي رحلة الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتيالورجلاني ، ط1 سنة2006 .

فهرس

جدول المحتويات

مقدمة :.....ه
مدخل : أدب الرحلة المفهوم والأنواع.....8
1.مفهوم أدب الرحلة :.....9
2.أنواع أدب الرحلات :.....11
2.1 الرحـلات الدينية:.....12
2.2 الرحـلات العلمية:.....12
3.2 الرحـلات التجارية :.....13
4.2 الرحـلات الدبلوماسية أو السياسية :.....14
5.2 الرحـلات السياحية :.....16
المبحث الأول :أدب الرحلة في المغرب الاسلامي وأهم أعلامه.....17
1.أدب الرحلة في المغرب الاسلامي:.....18
2.العلماء الرحالة في المغرب الإسلامي : 19
2.1 ابن بطوطة ت 703هـ/1304م:.....19
2.2 الإدريسي ت 1100م-1166م:.....21
2.3 أحمد بن فضلان877 م-960 م:.....22
2.4 أحمد بن ماجد (821ه 1418 م-906هـ1500 م):.....23
2.5 ابن جبير(541 ه -714 ه - 1145م-1247م):.....24
2.6 أبو حامد الغرناطي(473هـ–565/1080هـ–1169م) 25
ترجمة الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الوارجلاني.....28
1.الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الوارجلاني: (500هـ/ 1105م، ت: 570هـ/ 1175م):.....29

2.إسمه ونشأته.....29
3.تحصيله العلمي ورحلاته:.....32
3.1 تحصيله العلمي : 32
3.2 مؤلفاته العلمية :.....33
3.2.رحلاتـــــــــــــــه:.....38
أهم الخصائص والسمات الفنية في حجازية الشيخ ابو يعقوب يوسف إبن ابراهيم السدراتي الورجلاني :.....41
1. الأفكار : 42
1.1 غرض النص و طبيعة الموضوع :.....42
1.2 مظاهر القدم والجدة والاقتباس والتضمين :.....43
1.3 القيم الروحية : 47
2. الأســـــــلوب.....55
2.1 طبيعة أسلوب القصيدة : 55
2.2 الصورة والخيال : 62
2.3 البديـــــــع : 67
3.العـــــــــــــــــــــــــــــروض.....70
خاتمة 83
الملخص.....87
قائمـــــــة المصادر و المراجع.....88
فهرس.....95